



مقتطفات من كتب الإمام

ابن تيمية

يرحمه الله

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

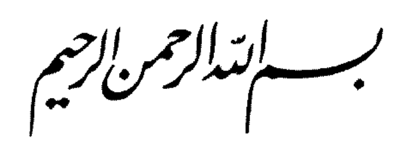
توحيد الألوهية والربوبية
مجمل اعتقاد السلف
مفصل الاعتقاد
الأسماء والصفات
الإيمان والقدر
المنطق
علم السلوك والتصوف
القرآن كلام الله
مقدمة التفسير والتفسير
الحديث الشريف
أصول الفقه والفقه
الوقف
النكاح والطلاق
الظهار
قتال أهل البغي

جمع وترتيب
مجدي بن واصف العطار




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقتطفات من كتب
الإمام ابن تيمية



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٠/٧/٢٠٠٦)

٢١١

العطار، مجدي

مقتطفات من كتب الإمام ابن تيمية / جمع وإعداد مجدي واصف العطار — عمان: مؤسسة الفرسان، ٢٠٠٦.

(   ) ص — (سلسلة اللطائف والرقائق؛ ٢)

ر. إ. ٢٠٠٠/٧/٢٠٠٦

الواصفات: الثقافة الإسلامية/العلماء المسلمون/الإسلام

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية



سلسلة الرقائق واللطائف (٢)

مقتطفات من كتب الإمام ابن تيمية

مجدي واصف العطار



مؤسسة الفرسان للنشر

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م /١٤٢٨هـ

مؤسسة الفرسان للنشر

الأردن – عمان – العبدلي

هاتف وفاكس ٥٦٠٧٣٨٦ ٦ ٠٠٩٦٢

صندوق بريد ٢٤٠٦٦٤ عمان ١١١٢٤ الأردن

Al Fursan Est. for Publishing

Jordan – Amman – Abdaly

Tel-Fax: ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٦٠٧٣٨٦

P.O. Box ٢٤٠٦٦٤ Amman ١١١٢٤ Jordan

E-mail: Al Fursan @ index.com.jo



مؤسسة الفرسان للنشر

ردمك ISBN: ٩٩٥٧٤٤١٠٤-٣

رقم الإجازة لدى دائرة المطبوعات: ٢٠٠٦/٧/٢١٧٠

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية: ٢٠٠٦/٧/٢٠٠٠

الإهداء

إلى مولاي سبحانه وتعالى: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ .

* * *

إلى حبيبي وقرّة عيني المصطفى . . ﷺ ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

* * *

إلى أبي وأمي الكريمين. بسمة الأمل في هذه الحياة.

* * *

إلى زوجتي الغالية . . سائلاً المولى العلي القدير أن نكون من أهل هذه الآية: ﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ﴾ .

* * *

إلى ولديّ (عبيدة) و(دجانة) . . الذي أسأل الله العزيز الكريم، أن يصدق فيكم قوله ﷺ : «ولد صالح يدعو له» .

* * *

أقدم هذا الجهد . . حباً ووفاءً . .



مُقَدِّمَة

أحمد الله أولاً، حمداً كثيراً متوالياً. وإن كان يتضاءل دون حق جلاله حمد الحامدين.. وأصلي وأسلم على رسله ثانياً، صلاة تستغرق مع سيد البشر سائر المرسلين.. وأستخيره ثالثاً فيما انبعث عزمي من خدمة فتاوى الإمام (ابن تيمية) رحمه الله.. وبعد:

من إعجابي بهذا المربي الحكيم، جاء هذا العمل المتواضع.. كمحاولة للوصول إلى أزهار بستان حكم الإمام.. لعل هذه الأزهار تحيي القلوب والعقول، ومن بعدها تحيي الهمم والنفوس.

وقد جمعت بعض هذه الكنوز من فتاويه.. وهي: الآيات الكريمة، الأحاديث الصحيحة (البخاري ومسلم)، أقوال العلماء، أحوال السلف، الحكم، أبيات الشعر، القصص.

وسلسلة (اللطائف والرقائق).. الهدف منها: إخراج الأمة من غفلتها، وإحياء لتراثنا الدفين الثمين، وأن تكون عوناً للدعاة والخطباء في ميدانهم.

وأما عن عناوين الفتاوى، فهي: توحيد الألوهية والربوبية، مجمل اعتقاد السلف، مفصل الاعتقاد، الأسماء والصفات، الإيمان والقدر، المنطق، علم السلوك والتصوف، القرآن كلام الله، مقدمة التفسير والتفسير، الحديث الشريف، أصول الفقه والفقه، الوقف، النكاح والطلاق، الظهار، قتال أهل البغي.

سائلاً المولى عز وجل أن يتقبل هذا الجهد وأن يجعله في ميزان حسناتنا وحسناتكم.

أبو عبيدة مجدي بن واصف العطار
١٠ ذو الحجة ١٤٢٧هـ-٣١/ ١٢/ ٢٠٠٦
الأردن – عمان ص.ب (١٥٣٧٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

-١-

كتاب: توحيد الألوهية

طاعة الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٢-٩٣].. يظهر أن سبب الاجتماع والألفة، جمع الدين والعمل به، وهو عبادة الله وحده لا شريك له.. ونتيجة الجماعة: رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة في الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه، ونتيجة الفرقة، عذاب الله، ولعنته، وسواد في الوجوه، وبراءة الرسول ﷺ منهم.

قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس:٦٢-٦٤].. قيل: البشرى في الدنيا نوعين: أحدها: ثناء المثنين عليه، والثانية: الرؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالح.

قال ﷺ: « إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال » (رواه مسلم).

طاعة الرسول الكريم ﷺ :

ذكر الله طاعة الرسول ﷺ وإتباعه في نحو من أربعين موضعاً من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١]، جعل محبة العبد لربه موجبة لاتباع الرسول، وجعل متابعة الرسول سبباً لمحبة الله عبده.

إن الله سبحانه وتعالى بعث (محمداً) بالكتاب والسنة، وبهما أتم على أمته، كما قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذۡكُرُونِىٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِى وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥١].

قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [الأحزاب:٣٤]، قال غير واحد من العلماء، مثل يحيى بن كثير وقتادة والشافعي وغيرهم، رحمهم الله: «الحكمة» هي السنة؛ لأن الله أمر أزواج نبيه ﷺ، أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتاب القرآن الكريم، وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه، هو السنة.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ [الأنعام:١٣٤].

قيل: كان طمع الشيطان أن يدخل في الأحاديث من النقص والازدياد، ما يضل به بعض العباد، فأقام الله تعالى بفضله، الجهابذة النقاد، أهل الهدى والسداد، فدحروا حزب الشيطان، وفرقوا بين الحق من البهتان.

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: لا تجد أحد من أهل الحديث، إلا وفي وجهه نضرة لدعوة النبي ﷺ.. وقال الشافعي رحمه الله: إذا رأيت رجلاً من أهل الحديث، فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ.. وقال أيضاً: أهل الحديث حفظوا، فلهم علينا الفضل؛ لأنهم حفظوا لنا.



-٢-

كتاب: توحيد الربوبية

أول دعوة الأنبياء عليهم السلام:

شهادة أن (لا إله إلا الله)، وأن محمداً رسول الله.. فكن من أهلها، فإنه لا يغني عنك يوم القيامة سواها، قال ﷺ: « يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئاً » (رواه البخاري).

محبة النبي ﷺ :

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١].. قال الحسن البصري رحمه الله: ادعى قوم على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فطالبهم بهذه الآية، فجعل محبة العبد لله موجبة لمتابعة رسوله، وجعل متابعة رسوله موجبة لمحبة الرب عبده.. وقال ﷺ: « ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام

ديناً، وبمحمد رسولا » (رواه البخاري).. قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: كل محبة لا يشهد لها الكتاب والسنة، فهي باطلة.

السعادة في العلم والعمل:

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].. وقال الحكماء: العلم بلا عمل، كالشجر بلا ثمر.. وقيل: كمال الإنسان أن يعبد الله علماً وعملاً، كما أمره ربه، وهؤلاء هم عباد الله، وهم أولياء الله المتقون، وحزب الله المفلحون، وجند الله الغالبون، وهم أهل العلم النافع والعمل الصالح.

حقيقة الإيمان :

عن عبادة بن الصامت ﷺ، قال لابنه: يا بني، إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان، حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

ابن مريم عليه السلام :

ذكر الله سبحانه عيسى عليه السلام في القرآن الكريم بابن مريم، بخلاف سائر الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [المائدة:٧٥].. والحكمة في ذلك لفائدتين، الأولى: بيان أنه مولود، والله لم يولد، والثانية: نسبته إلى (مريم)، بأنه ابنها ليس هو ابن الله.



-٣-

كتاب: مجمل اعتقاد السلف

لا إله إلا الله:

سمى الله نفسه عليماً قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٤]، وسمى بعض عباده عليماً، قال تعالى: ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ [الذاريات:٢٨]، ولكن ليس العليم كالعليم سبحانه.. وسمى نفسه بالملك، قال تعالى: ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر:٢٣]، وسمى بعض عباده بالملك، فقال: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ [الكهف:٧٩]، ولكن ليس الملك كالملك سبحانه.. وسمى نفسه بالعزيز، فقال تعالى: ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر:٢٣]، وسمى بعض عباده بالعزيز، قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ [يوسف:٥١]، ولكن ليس العزيز كالعزيز سبحانه.. فلا إله إلا الله.

ويقول (ابن عباس) ﷺ: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء.. فإذا كان مخلوق الدنيا يختلف عن مخلوق الآخرة، فكيف بالخالق سبحانه.. فلا يكون حالنا مع الله سبحانه إلا كما قال ﷺ: « لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك » (رواه مسلم).

من مستلزمات لا إله إلا الله :

من مستلزمات (لا إله إلا الله): العمل بكتابه العزيز.. قال (ابن عباس) ﷺ: تكفل الله لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه، ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وقرأ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:١-٢].

ومن مستلزمات (لا إله إلا الله): طلب رضاه سبحانه.. قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾ [التوبة:٦٢].. وقالت (عائشة) (لمعاوية) رضي الله عنهما: أما بعد، فإنه من التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس، وعاد حامده من الناس ذاماً، ومن التمس رضا الله بسخط من الناس، رضي الله عنه، وأرضى الناس عنه.. وقال (الشافعي) رحمه الله: الناس غاية لا تدرك، فعليك بالأمر الذي يصلحك فالزمه، ودع ما سواه.

ومن مستلزمات (لا إله إلا الله): التوكل عليه سبحانه.. قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة:٢٣].

ومن مستلزمات (لا إله إلا الله): الاستغفار منه سبحانه.. قال تعالى: ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران:١٧].. ومن المشروع أن يختم المسلم جميع الأعمال بالاستغفار، فكان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً.. ومن فضل الاستغفار، الشيطان يقول: أهلكت الناس بالذنوب، وأهلكوني (بلا إله إلا الله) والاستغفار.

ومن مستلزمات (لا إله إلا الله): الإخلاص له سبحانه.. فمن دعاء (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه: اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً.

ومن مستلزمات (لا إله إلا الله): حب من ضحوا من أجلها.. فعن (عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه: من كان منكم مستناً، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب رسول الله ﷺ، أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم لصحبة رسول الله ﷺ، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

محمد رسول الله ﷺ :

أول من يستفتح باب الجنة (محمد) ﷺ، وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته.. وله ﷺ يوم القيامة شفاعة له ولسائر النبيين.

عليك بسنة رسول الله ﷺ.. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران:١٠٦]، قال (ابن عباس) رضي الله عنه: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة.

قال (حسان بن عطية) رحمه الله، وكان من أفاضل أهل زمانه: كان (جبريل) عليه السلام ينزل على النبي ﷺ بالسنة، كما ينزل بالقرآن، فيعلمه إياها كما يعلمه القرآن.

الإسلام دين الأنبياء :

قال نوح عليه السلام: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس:٧٢].. وقال (موسى) عليه السلام : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس:٨٤] .. وقال (عيسى) عليه السلام : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة:١١١].. فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره

كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته، والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر.

كيف يحصل اليقين:

بأمرين، أحدها: تدبر الآيات التي يحدثها الله في الأنفس والآفاق، التي تبين أنه حق، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت:٥٣].. والثاني: العمل بموجب العلم.

كيف يعرف العالم:

العلماء ثلاثة: عالم بالله ليس عالماً بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس عالماً بالله، وعالم بالله وبأمر الله.. فالعالم بالله الذي يخشى الله، والعالم بأمر الله الذي يعرف الحلال والحرام.. فالأول: مؤمن جاهل، والثاني: فاسق عالم، والثالث: مؤمن عالم.

التعصب المذموم:

مثل من انتسب إلى إمام (حنفي) أو (شافعي)، أو انتسب إلى القبائل (قيسي) أو (يماني)، أو إلى الأمصار (شامي) أو (عراقي).. فلا يجوز أن يوالي المسلم بهذه الأسماء ولا يعادي عليها، بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان..

وسأل (معاوية) (ابن عباس) رضي الله عنهما: أنت على ملة (علي) أو ملة (عثمان) ؟، فقال: لست على ملة (علي) ولا على ملة (عثمان)، بل أنا على ملة رسول الله ﷺ .

دعـاء :

قال ﷺ: «فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» (رواه البخاري).. وعن (سهيل) قال: كان (أبو صالح) يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول: « اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا رب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر » (رواه مسلم).

❊ ❊ ❊

-٤-

كتاب: مفصل الاعتقاد

الإسلام والسنة :

وتجد الإسلام كلما ظهر وقوى، كانت السنة وأهلها في قوة وعزة، وإن ظهر شيء من الكفر والنفاق، كانت السنة وأهلها في ضعف وهوان.. مثال دولة (المهدي) و(الرشيد) رحمهما الله، كانوا يعظمون الإسلام، فكان أهل السنة في تلك الأيام أقوى وأكثر، فإن (المهدي) قتل من المنافقين والزنادقة من لا يحصي عدده إلا الله، و(الرشيد) كان كثير الغزو والحج.. وكذلك في أيام (المتوكل) (المعتضد) و(المهدي) رحمهم الله، عز الإسلام، وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم.. ولما كانت مملكة (محمود بن سبكتكين) رحمه الله من أحسن ممالك بني جنسه، كان الإسلام والسنة في مملكته أعز، فإنه غزا المشركين من أهل (الهند)، فكانت السنة في أيامه ظاهرة، والبدع في أيامه مقموعه.. وكذلك السلطان (نور الدين محمود) الذي كان (بالشام)، عز أهل الإسلام والسنة في زمنه،

وذل الكفار وأهل البدع ممن كان (بالشام) و(مصر).. والأمر بالعكس في دولة (بني بويه) ففيهم زنادقة ومتفلسفة ومعتزلة، فحصل في أهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف، حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام.

وسبب هذه العلاقة الوثيقة بين الإسلام والسنة، يبينها (هرقل)، عندما سأل (أبو سفيان): هل يرجع أحد منهم عن دينه سخطة له، بعد أن يدخل فيه ؟، قال (أبو سفيان): لا، فقال (هرقل): وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب، لا يسخطه أحد.

صاحب السنة ﷺ :

عن (عبد الله بن سلام) ﷺ، قال: ما خلق الله خلقاً أكرم من (محمد)، فقيل له: ولا (جبريل) ولا (ميكائيل)، قال: ولا (جبريل) و(ميكائيل).

طريق السنة هو طريق الهدى :

انظر إلى إمام الحرمين (ابن الجويني) رحمه الله، قال عند موته: لقد خضت البحر الخضم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت فيما نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته، فالويل لي، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي، وقيل: على عقيدة عجائز (نيسابور).. وقال (أبو عبد الله الشهرستاني)

رحمه الله: لم أجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم، وكان ينشد:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن، أو قارعاً سن نادم

الإيمان بالسنة :

قال ﷺ: « والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار » (رواه مسلم).. قال (مالك) رحمه الله: السنة مثل سفينة (نوح) عليه السلام، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.. واستجب لقرينك من الملائكة، يقول ﷺ: « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة» (رواه مسلم)، وبعد هذا، أليس حريّ بك يا ابن (آدم) أن تتواضع لأمر الله وسنة رسول الله ﷺ، فقد كرّم الله بني (آدم)، قال (عمر) ﷺ: خلق الله بيديه أربعة أشياء: آدم، والعرش، والقلم، وجنة عدن، وقال لسائر الخلق: كن فكان.. و كن مثل (عائشة) في تواضعها، عندما قالت رضي الله عنها: لشأني في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيّ بوحي يتلى.. وكرم الله الإنسان بعقله على سائر البهائم، لكن إذا عطل الإنسان عقله كانت البهائم

خيراً منه، ذلك أن البهائم جميعها مؤمنة بالله تعالى، تسبح بحمده، قانتة له، وذكر الإمام (أحمد) في مسنده: رب مركوبة أكثر ذكراً من راكبها، وألف (ابن المرزبان) رحمه الله، كتاب أسماه: تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب.

السنة رحمة للأمة :

قال ﷺ: « إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه » (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه »، وكان رسول الله ﷺ يقول: « آمين » (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه » (رواه البخاري)

نماذج من أهل السنة :

(أبو بكر) و(عمر) رضي الله عنهما.. عن (ابن عباس) ﷺ، قال: لما مات (عمر بن الخطاب) ﷺ، وضع على نعشه، فتكنفه الناس يدعون، ويثنون، ويصلون عليه، قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فجاء (علي) وترحم على (عمر)، وقال: ما خلفت

أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ، يقول: « جئت أنا (أبو بكر) و(عمر)، ودخلت أنا و(أبو بكر) و(عمر)، وخرجت أنا و(أبو بكر) و(عمر) » (رواه مسلم).. وسأل (الرشيد) الإمام (مالك بن أنس) رحمه الله، عن منزلتهما من النبي ﷺ في حياته، فقال (مالك): منزلتهما منه في حياته، كمنزلتهما منه بعد مماته.. وعن (محمد بن الحنفية) رحمه الله، قال: قلت لأبي: يا أبت، من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟، فقال: يا بني، أو ما تعرف ؟، فقلت: لا، فقال: (أبو بكر)، قلت: ثم من ؟، قال: ثم (عمر).. وعن (ابن عمر) ﷺ، قال: كنا نتفاضل على عهد رسول الله ﷺ، كنا نقول: (أبو بكر)، ثم (عمر)، ثم (عثمان)، ويبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره.. قال بعض السلف: حب (أبي بكر) و(عمر) إيمان، وبغضهما (نفاق).

(ابن عباس) و(أبو هريرة) رضي الله عنهما.. (ابن عباس) ﷺ: سمع من كثير من الصحابة، وبورك له في فهمه والاستنباط منه، حتى ملأ الدنيا علماً وفقهاً، فكانت أرضه من أطيب الأراضي وأقبلها للزرع، فأنبتت من كل زوج كريم، وذلك كله ببركة دعاء النبي ﷺ له، وقال عنه (ابن حزم) رحمه الله: جمعت فتاوى (ابن عباس) في سبعة أسفار كبار.. أما (أبو هريرة) ﷺ:

فقد كان أحفظ منه، بل هو حافظ الأمة على الإطلاق، يؤدي الحديث كما سمعه.. فكانت همته مصروفة إلى الحفظ، وتبليغ ما حفظه كما سمعه، وكانت همة (ابن عباس) مصروفة إلى التفقه، وتفجير النصوص، وشق الأنهار منها، واستخراج كنوزها.. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة:٤].

فضل السلف الصالح الذين ذادوا عن السنة :

قال (أنس بن مالك) ﷺ، عندما اشتكى له الناس ظلم (الحجاج)، قال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ (رواه البخاري).. وقال (الشافعي) رحمه الله: هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا.



-٥-

كتاب: الأسماء والصفات

ج(١)

كيف هو الله:

قال (الفضيل) رحمه الله: ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هو، لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ، فقال: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [سورة الصمد] ، فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه.. وقال ﷺ: « كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء » (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء » (رواه مسلم).

تركتكم على المحَجَّة البيضاء :

قال (عمر) ﷺ: قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه (رواه البخاري).. وقال (أبو ذر) ﷺ: لقد توفي رسول الله ﷺ، وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً.. وقال (عمر بن عبد العزيز) رحمه الله: سنّ رسول الله ﷺ سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، ليس لأحد من خلق الله تغييرها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو المهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً.

وأنشد (عبد الله بن رواحة) ﷺ:

شهدت بأن وعد الله حق   وأن النار مثوى الكافرينا

وأنشدوا:

اصبري يا نفس حتى   تسكني دار الجليل

ثواب من ثبت عليها:

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة:١٠٠].

قال ﷺ: « قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧] » (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين » (رواه مسلم).

لماذا الاختلاف في تفسير القرآن الكريم:

سبب ذلك عدة وجوه، منها: أن يعبر كل منهم عن معنى الاسم بعبارة غير عبارة صاحبه، فالمسمى واحد، وكل اسم يدل على معنى لا يدل عليه الاسم الآخر.. مثال: تفسير الصراط المستقيم، فمنهم يقول: الإسلام أي اتباع الإسلام، ومنهم يقول: القرآن أي اتباع القرآن، ومعلوم أن الصراط يوصف بهذه الصفات كلها.

ومنها: أن يذكر كل منهم من تفسير الاسم بعض أنواعه على سبيل التمثيل للمخاطب.. مثال: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [فاطر:٣٢]، القول الجامع: أن الظالم لنفسه: هو المفرط بترك مأمور أو فعل محظور، والمقتصد: القائم بأداء الواجبات وترك المحرمات، والسابق بالخيرات: الذي

يتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.. ثم إن كلا من المفسرين ذكر نوعاً من هذا، فقال أحدهم: الظالم هو مؤخر الصلاة، والمقتصد: المصلي لها، والسابق: المصلي لها في أول وقتها، وقال أحدهم: الظالم الذي لا يزكي ماله، والمقتصد: المزكي، والسابق: المزكي والمتصدق.. وهكذا.

ومنها: أن يذكر أحدهم لنزول الآية سبباً، ويذكر الآخر سبباً آخر، لا ينافي الأول، ومن الممكن نزولها لأجل السببين جميعاً، أو نزولها مرتين مرة لهذا ومرة لهذا.

وقال (ابن عباس) ﷺ: إن التفسير على أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله، وهذا من ادعى علمه فهو كاذب.



-٦-

كتاب: الأسماء والصفات

ج(٢)

السمع والبصر:

الله سبحانه وتعالى يسمع ويبصر الأقوال والأعمال، فاحرص على أن لا يخرج منك إلا كل طيب، ولا تكن في مكان يغضبه سبحانه.. فقد قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة:١٠٥].. ومنه قول (الخليل) عليه السلام: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم:٣٩].. وقال ﷺ: « إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فيكون ذلك بعد الحمد، يسمع الله لكم » (رواه مسلم).

في فضل يوم الجمعة:

قال (عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه: سارعوا إلى الجمعة، فإن الله يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور، فيكونون في

قرب منه على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا.. وكان ﷺ لا يسبقه أحد إلى الجمعة، فجاء يوماً وقد سبقه رجلان، فقال ﷺ: رجلان وأنا الثالث، إن الله يبارك في الثالث.. فأحبوا ما أحب الله تعالى لكم، فقد قال ﷺ: « من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه » (رواه مسلم).. وقال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤].

في فضل المجاهدين:

قال ﷺ: « إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين بينهما كما بين السماء والأرض » (رواه البخاري).. وروي أن (أم الربيع بنت البراء) رضي الله عنها، وهي أم (حارثة بن سراقة) رضي الله عنه، أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن (حارثة)، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، وكان قتل يوم (بدر)، أصابه سهم، فقال ﷺ: « إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » (رواه البخاري).. اللهم اجعلنا منهم.



-٧-

كتاب: الإيمان

الإيمان والإسلام:

قال ﷺ: « بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان » (رواه مسلم).. ولما سئل (جبريل) عليه السلام عن الإيمان، قال ﷺ: « أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره » (رواه مسلم).. وأيضاً لما سأل عن الإحسان، قال ﷺ: « أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ».

فديننا يجمع الثلاثة، والعبد يتدرج فيها: فهو مسلم ثم مؤمن ثم محسن، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر:٣٢].

وإذا ذكر الإيمان مع الإسلام، جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة: الشهادتان، والصلاة.. الخ، وجعل الإيمان ما في القلب من الإيمان بالله وملائكته.. الخ، فعلم أن القلب إذا صلح بالإيمان، صلح الجسد بالإسلام.

الإيمان والعلم والعمل الصالح :

ويذكر الإيمان في القرآن الكريم، تارة مقرونة بالذين أوتوا العلم، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١]، وتارة مقروناً بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة:٧]، فحتى تكون مقبولاً عند الله تعالى، فعليك بالإيمان والعلم والعمل الصالح، ففقدك لأحدهم لا تغني البقية عنك شيئاً.

وصدق الإمام (سفيان بن عيينة) رحمه الله، عندما قال: كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض بهذه الكلمات: من أصلح سريرته، أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن عمل لآخرته، كفاه الله أمر دنياه.

ومن حكم الإمام (الحسن البصري) رحمه الله: العلم علمان: فعلم في القلب، وعلم على اللسان، فعلم القلب هو العلم النافع، وعلم اللسان حجة الله على عباده.

الإيمان والخشية :

قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٤٦].. قال (مجاهد) رحمه الله: هو الرجل يهم بالمعصية، فيذكر مقامه بين يدي الله، فيتركها خوفاً من الله.. وقال (سهل) رحمه الله: وأصل كل خير في الدنيا والآخرة، الخوف من الله، ويدل على ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٤]، فأخبر سبحانه: أن الهدى والرحمة للذين يرهبون الله.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون:٢].. قال (الحسن) رحمه الله: خائفون، وقال (مجاهد) رحمه الله: كان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة يهاب أن يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا.. وعن (عمرو بن دينار) رحمه الله: ليس الخشوع، الركوع والسجود، ولكنه السكون.. وقيل: الخشوع يتضمن معنيين، أحدهما: التواضع والذل، والثاني: السكون والطمأنينة، والخشوع في الصلاة يتضمن هذا وهذا.

الإيمان والذنب :

عن (ابن عباس) ﷺ، قال لغلمانه: من أراد منكم النكاح زوجناه، لا يزني منكم زان إلا نزع الله منه نور الإيمان.. وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير:٧]، قال (عمر بن الخطاب) ﷺ: الفاجر مع الفاجر، والصالح مع الصالح.

وقفة :

وأنشد (الأخطل)، وقال:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً



-٨-

كتاب: القدر

قدرة الله تعالى :

اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله على كل شيء قدير.. وأكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة، فقال تعالى: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحديد:٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢]، قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ [البلد:٥].

وعن (ابن مسعود) ﷺ: أن حبراً من (اليهود)، قال للنبي ﷺ: يا (محمد)، إن الله يوم القيامة يجعل السماوات على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن، ويقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ: « وما قدروا الله حق قدره » (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « يقبض الله

الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟، أين المتكبرون؟ » (رواه البخاري).. يقول (ابن عمر) رضي الله عنهما: نظرت، فإذا المنبر يميل برسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ.. سبحان الله، منبر يتأثر، وابن (آدم) غافل.

القدر والطاعة :

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، جبَل الله تعالى عباده على العبادة، وهم يختارون من بعدها السعادة أو الشقاوة.. قال (وهب بن منبه) رحمه الله: جبلهم على الطاعة، وجبلهم على المعصية، وأمرهم بالطاعة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يس:٦٠].

القدر والخير والشر :

قال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:٧٩]، أي: ما أصابك من نصر ورزق وعافية، فمن الله تعالى نعمة أنعم بها عليك، وإن كانت بسبب أعمالك الصالحة، فهو الذي هداك وأعانك ويسرك لليسرى، ومنّ عليك بالإيمان وزينه في

قلبك، وكره إليك الكفر والفسوق والعصيان.. ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء:٧٩]، أي: ما أصابك من ذل وخوف وهزيمة، فمن ذنوبك وخطاياك، وإن كان ذلك مكتوباً ومقدراً عليك.. فلو جاز لأحد أن يحتج بالقدر على ما يفعله من السيئات، لم يعاقب ظالم، ولم يقاتل مشرك، ولم يقم حد، ولم يكف عن ظلم أحد.

قاعدة جليلة :

القدر يؤمن به، ولا يحتج به.. فمن لم يؤمن بالقدر شابه المجوس، ومن احتج به شابه المشركين، ومن آمن بالقدر وطعن في عدل الله تعالى، شابه إبليس نعوذ بالله منه.. فالحمد الله على ملة الإسلام.

من دعاء الإمام أحمد :

عن (محمد بن يعقوب) رحمه الله، قال: كنا عند الإمام (أحمد بن حنبل) رحمه الله، فقلنا: ادع الله لنا، فقال: اللهم إنا نسألك بالقدرة التي قلت للسماوات والأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين، اللهم وفقنا لمرضاتك، اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك، ونعوذ بك من الذل إلا لك، اللهم لا تكثر فنطغى، ولا تقل علينا فننسى، وهب لنا من رحمتك وسعة رزقك، تكون بلاغاً في دنياك، وغنى من فضلك.

القدر والرزق :

الرزق يزيد وينقص بحسب السعي.. والسعي سعيان، أحدهما: سعي فيما كتب للعبد من الرزق، كالصناعة والزراعة والتجارة ونحو ذلك، والثاني: سعي بالدعاء والتوكل والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك، كدعاء الأم لولدها أن يرزقه الله الرزق الحلال، وكقول النبي ﷺ: « من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه » (رواه البخاري)، ومن هذا الباب قول (عمر) رضي الله عنه: اللهم إن كنت كتبتني شقياً، فامحني واكتبني سعيداً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت.



-٩-

كتاب: المنطق

التوحيد، والرسل، واليوم الآخر:

التوحيد، والإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر، ثلاثة متلازمة، يجمع بينها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٠].. وأخبر سبحانه عن جميع الأشقياء: أن الرسل أنذرتهم باليوم الآخر، كما قال تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك:٨].. والحاصل: أن توحيد الله تعالى، والإيمان برسله، وباليوم الآخر، هي أمور متلازمة مع العمل الصالح، فأهل هذا الإيمان والعمل الصالح، هم أهل

السعادة من الأولين والآخرين، والخارجون عن هذا الإيمان مشركون أشقياء.

إمكان المعاد :

طريقة القرآن الكريم في بيان إمكان المعاد:

* تارة يخبر عمن أماتهم ثم أحياهم: كقوم (موسى) عليه السلام.. وكالذي مر على قرية، فأماته الله مائة عام ثم بعثه.. وكقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:٢٤٣].

* وتارة يستدل على ذلك بالنشأة الأولى ؛ فإن الإعادة أهون من الابتداء: كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم:٢٧].

* وتارة يستدل على ذلك بخلق السماوات والأرض ؛ فإن خلقها أعظم من إعادة الإنسان، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف:٣٣].

* وتارة يستدل على ذلك بخلق النبات، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٥٧].

النفوس:

النفوس ثلاثة أنواع:

* النفس الأمارة بالسوء: التي يغلب عليها إتباع هواها، بفعل الذنوب والمعاصي.

* النفس اللوامة: وهي التي تذنب وتتوب، ففيها خير وشر، لكنها للخير تعود؛ فإنها تلوم صاحبها على الذنوب.

* النفس المطمئنة: هي التي تحب الخير والحسنات، وتبغض الشر والسيئات، صار ذلك لها خلقاً وعادة وملكة.

أيهما افضل العلم أو العقل ؟:

الجواب في هذه المسألة لا بد فيه من التفصيل؛ لأن كل واحد من الاسمين يحتمل معان كثيرة:

* فإن أريد به علم الله تعالى الذي أنزله، وهو الكتاب، فهذا أفضل من عقل الإنسان؛ لأن هذه صفة الخالق والعقل صفة المخلوق، وصفة الخالق أفضل من صفة المخلوق.

* وإن أريد بالعقل: أن يعقل العبد أمر الله تعالى ونهيه، فيفعل ما أمر به، ويترك ما نهي عنه، فهذا العقل يدخل صاحبه به الجنة، وهو أفضل من العلم، الذي قد لا يدخل صاحبه به الجنة، مثل: من يعلم ولا يعمل.

* وأيضاً بعض العلوم بعضها أفضل من بعض، فالعلم بالله أفضل من العلم بخلقه.. ولهذا كانت آية الكرسي آية عظيمة في القرآن الكريم ؛ لأنها صفة الله تعالى، وكانت سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ؛ لأن القرآن ثلاثة أثلاث: ثلث توحيد، وثلث قصص، وثلث أمر ونهي، وثلث التوحيد أفضل من غيره.

❊ ❊ ❊

-١٠-

كتاب: علم السلوك

الناس ثلاث درجات :

ظالم لنفسه: وهو العاصي بترك مأمور أو فعل محظور، قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة:١٠].. والمقصد: المؤدي الواجبات والتارك المحرمات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد:٢٨].. والسابق في الخيرات: المتقرب بما يقدر عليه من فعل واجب ومستحب، والتارك للمحرم والمكروه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد:١٧].

العبد ومحبة الله ورسوله :

محبة الله ورسوله، من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله، وأجل قواعده.. وقيل في المحبة: المحبة نار تحرق في القلب

ما سوى مراد المحبوب.. وقيل: فرق بين من أحب مخلوقاً لله، وبين من أحب مخلوقاً مع الله، فالأول: كحب الأنبياء والصالحين ؛ لأنه علم أن الله يحب أنبياءه وعباده الصالحين، فأحبهم لأجله، والثاني: جعل لله نداً.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الزمر:١١-١٣].. وقال تعالى في قصة (آدم) عليه السلام و(إبليس): ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الحجر:٤٢].

جميع الرسل افتتحوا دعوتهم بهذا الأصل، كما قال (نوح) عليه السلام : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٩].. وكذلك (هود) و(صالح) و(شعيب) عليهم السلام.. وكانت وصية (إبراهيم) عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨].

وفي الإنجيل: أعظم وصايا المسيح أن تحب الله بكل قلبك وعقلك ونفسك.

وقال العلماء: الخوف والرجاء يرجعان إلى المحبة، فإن الراجي الطامع إنما يطمع فيما يحبه، لا فيما يبغضه، والخائف يفر من الخوف لينال المحبوب.. قال تعالى: ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء:٥٧]، (رحمته): اسم جامع لكل خير، (وعذابه): اسم جامع لكل شر، ودار الرحمة الخالصة هي الجنة، ودار العذاب الخالصة هي النار، والجنة اسم جامع لكل نعيم، وأعلاه النظر إلى وجه الله الكريم.

وقال ﷺ: « إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار، فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل » (رواه مسلم).

ورد في الأثر، قال (موسى) عليه السلام : يا رب أي عبادك أحب إليك ؟، قال: الذي يذكرني ولا ينساني، قال: أي عبادك أعلم؟، قال: الذي يطلب علم الناس إلى علمه، ليجد كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى، قال: أي عبادك أحكم ؟، قال: الذي يحكم على نفسه كما يحكم على غيره، ويحكم لغيره كما يحكم لنفسه.

قال (الفضيل بن عياض) رحمه الله، في قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [تبارك:٢]، قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا (أبا علي) ما أخلصه وأصوبه؟، قال: الخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة.. ومن دعاء (عمر) ﷺ: اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً.. وقال العلماء: جماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع.

العبد والصدق :

قال ﷺ: « إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » (رواه البخاري).. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات:١٥].. وقال العلماء: الصدق سيف الله في الأرض، وما وضع على شيء إلا قطعه.

العبد والتوكل :

قال ﷺ: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات» (رواه البخاري).. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:٣].. التوكل هو محبوب لله مرضي له مأمور به، وما كان محبوباً لله مرضياً له مأموراً به، يكون من فعل المقربين.. وقيل: من سره أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله.. والفرق بين الرضا والتوكل، أن التوكل قبل وقوع المقدور، والرضا بعد وقوعه.

قال أحد السلف: إن الله جمع الكتب المنزلة في القرآن الكريم، وجمع علم القرآن في المفصل، وجمع علم المفصل في فاتحة الكتاب، وجمع علم فاتحة الكتاب، في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

ومن لطائف كلمة (حسبي الله)، أنها ذكرت في القرآن الكريم على وجهين، في جلب المنفعة تارة، وفي دفع المضرة أخرى.. فالأولى في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ [التوبة:٥٩].. والثانية في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ

ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣].

العبد والصبر :

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥].. وقال (علي) ﷺ: الا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا انقطع الرأس بان الجسد، ثم رفع صوته، فقال: ألا لا إيمان لمن لا صبر له.. وقال (عمر بن عبد العزيز) رحمه الله: الرضا عزيز، ولكن الصبر معول المؤمن.. ومن دعاء (موسى) عليه السلام : اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث، ولا حول ولا قوة إلا بك.

العبد والعلم :

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٣].. العلم النافع هو أصل الهدى، والعمل بالحق هو الإرشاد، وضد الأول الضلال، وضد الثاني الغي،

فالضلال العمل بغير عمل، والغي إتباع الهوى، قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم:١-٢]، فلا ينال الهدى إلا بالعلم، ولا ينال الرشاد إلا بالصبر.

قال (معاذ بن جبل)رضي الله عنه: عليكم بالعلم، فإن طلبه لله عباده، ومعرفته خشية، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، ومذاكرته تسبيح، به يعرف الله ويعبد، وبه يمجد الله ويوحد، يرفع الله بالعلم أقواماً، يجعلهم للناس قادة وأئمة، يهتدون بهم، وينتمون إلى رأيهم.

قال (يحيى بن عمار) رحمه الله: العلوم خمسة: علم هو حياة الدين، وهو علم التوحيد.. وعلم هو غذاء الدين: وهو علم القرآن والحديث.. وعلم هو دواء الدين: وهو علم الفتوى، إذا نزل بالعبد نازلة احتاج إلى من يشفيه منها.. وعلم هو داء الدين: وهو الكلام في البدع.. وعلم هو هلاك الدين: وهو علم السحر.

العبد والاستغفار:

قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد:١٩]، وقد أمر الله نبيه بعد أن بلغ الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده، فقال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [سورة النصر]..
وقال ﷺ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ » (رواه مسلم).

قال العلماء: شرع الاستغفار في خواتيم الأعمال، قال تعالى: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات:١٨]، قالوا: أحيوا الليل بالصلاة، فلما كان وقت السحر أمروا بالاستغفار.. وكفارة المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

قال الحكماء: يقول الشيطان: أهلكت الناس بالذنوب، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار.. وقال (علي) ﷺ: لا يرجون عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه.. وقيل: الاستغفار مع الإصرار توبة الكذابين.

وأنشدوا:

فمـن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً

العبد والسيئة :

قال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء:٧٩].

قال (أبو هريرة) ﷺ: القلب ملك، والأعضاء جنود، فإذا طاب الملك طابت الجنود، وإذا خبث الملك خبثت الجنود.

قال (سعيد بن جبير) رحمه الله: إن من ثواب الحسنة، الحسنة بعدها، وإن من عقوبة السيئة، السيئة بعدها.. وقال أيضاً: إن العبد ليعمل الحسنة، فيدخل بها النار، وإن العبد ليعمل بالسيئة، فيدخل بها الجنة، وذلك أنه يعمل الحسنة، فتكون نصب عينه ويعجب بها، ويعمل السيئة، فتكون نصب عينه، فيستغفر الله ويتوب إليه منها.

قيل: المؤمن إذا فعل سيئة، فإن عقوبتها تندفع عنه بعشرة أسباب:

(١) أن يتوب، فيتوب الله عليه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.. (٢) أو يستغفر فيغفر له.. (٣): أن يعمل حسنات تمحوها، فإن الحسنات يذهبن السيئات.. (٤): أن يدعو له إخوانه المؤمنون، ويستغفرون له حياً أو ميتاً.. (٥): أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به.. (٦): أو يبتليه الله تعالى في الدنيا بمصائب تكفر عنه.. (٧): أو يبتليه في البرزخ بالصعقة، فيكفر بها عنه.. (٨): أو يبتليه في عرصات القيامة من أهوالها بما يكفر عنه.. (٩): أو يشفع فيه نبينا (محمد) ﷺ.. (١٠): أو يرحمه أرحم الراحمين.. فمن أخطأته هذه العشرة، فلا يلومن إلا نفسه.

وأنشدوا:

أطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أني قنعت لكنت حراً

العبد والحسد :

قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق:٥].. الحسد: تمني زوال النعمة عن المحسود، والغبطة: تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط، وتسمى المنافسة، والمنافسة محمودة في الخير، قال تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين:٢٦].. وعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ» (رواه البخاري).. قيل: ما الحكمة لم يذكر الحديث الجهاد في سبيل الله، وهو أصل عظيم ؟، قالوا: النفوس لا تحسد من هو في تعب عظيم، فلهذا لم يذكره.. وكذلك لم يذكر الحديث المصلي والصائم والحاج ؛ لأن هذه الأعمال لا يحصل منها في العادة من نفع للناس، الذي يعظمون به الشخص ويسودونه، ما يحصل بالتعليم والإنفاق.

قَالَ ﷺ: «.. ثُمَّ انطَلَقْنَا حَتَّى انتَهَيْنَا إلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى (مُوسَى) عَلَيْهِ السَّلَام، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى، فَنُودِيَ: مَا يُبْكِيكَ ؟، قَالَ: رَبِّ هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي، يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي» (رواه مسلم).. وعن (أَنسُ بْنُ مَالِكٍ) ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» (رواه البخاري).

قصة الرجل من أهل الجنة مع (عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما، حيث قال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه، قال (ابن عمر): هذه التي بلغت، وهي التي لا نطيق.

وابتلي (يوسف) بحسد إخوته له، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف:٨].. قيل (للحسن البصري) رحمه الله: أيحسد المؤمن ؟، فقال: ما أنساك أخوة (يوسف)، ولكن لا يضرك ما لم تعد به يداً ولساناً.

قيل: أول ذنب عصي الله به، ثلاثة: الحرص والكبر والحسد، فالحرص من (آدم) ﷺ، والكبر من إبليس، والحسد من (قابيل) حيث قتل أخاه (هابيل).

العبد ومرض القلب وشفاؤه:

حياة القلب وموته ومرضه وشفاؤه، أعظم من حياة البدن وموته ومرضه وشفائه، فلهذا مرض القلب إذا ورد عليه شبهة أو شهوة قوت مرضه، وإن حصلت له حكمة وموعظة، كانت من أسباب صلاحه وشفائه.

قال (عمر بن الخطاب) ﷺ: اقتربوا من أفواه المطيعين، واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تتجلى لهم أمور صادقة.. وقوله تعالى: ﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [النور:٣٥]، قال بعض السلف في الآية: هو المؤمن ينطق بالحكمة، فيطابق نور الإيمان الذي في قلبه نور القرآن.

ومن أسباب صلاح القلب وشفائه:

١- القرآن الكريم، فالقرآن شفاء لما في الصدور.. قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢].. وفي الدعاء المأثور: اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا.

٢- الصدقة، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة:١٠٣] .

٣- الحياء، فالحياء مشتق من الحياة، فإن القلب الحي يكون صاحبه حياً فيه حياء، يمنعه عن القبائح.. فعَنْ (سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) عَنْ (أَبِيهِ) رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْ (الأَنْصَارِ)، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الإِيمَانِ» (رواه البخاري).

٤- الإكثار من الحسنات، والاستغفار من السيئات، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٩-١٠].. وقال بعض السلف: إن للحسنة لنوراً في القلب، وقوةً في البدن، وضياءً في الوجه، وسعةً في الرزق، ومحبةً في قلوب الخلق، وإن للسيئة لظلمةً في القلب، وسواداً في الوجه، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق.

❋ ❋ ❋



-١١-

كتاب: التصوف

طريق الصحابة:

للمسلم أن يعلم أن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي، هدي (محمد) ﷺ، وخير القرون، القرن الذي بعث فيه، وأن أفضل الطرق والسبل إلى الله ما كان عليه هو وأصحابه، ويعلم من ذلك أن على المؤمنين أن يتقوا الله بحسب اجتهادهم ووسعهم، كما قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦].. فمن جعل طريق أحد من العلماء أو الفقهاء، أو طريق أحد من العباد أو النساك أفضل من طريق الصحابة، فهو مخطئ، ضال مبتدع.

الفقير الصابر والغني الشاكر:

أيهما أفضل الفقير الصابر أم الغني الشاكر ؟، الصحيح: أن أفضلهما أتقاهما، فإن الفقراء يسبقون الأغنياء إلى الجنة ؛

لأنه لا حساب عليهم، ثم الأغنياء يحاسبون، فمن كانت حسناته أرجح من حسنات الفقير، كانت درجته في الجنة أعلى، وإن تأخر عنه في الدخول.. والله عز وجل يقول: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس:٦٢-٦٤].. فأولياء الله هم المؤمنون المتقون، سواء أكانوا فقراء أم أغنياء.

اهدنا الصراط المستقيم :

هذا الصراط المستقيم يشتمل على علم وعمل: علم شرعي، وعمل شرعي، فمن علم ولم يعمل بعلمه كان فاجراً، ومن عمل بغير علم كان ضالاً، ولهذا قال تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧]، فالمغضوب عليهم هم (اليهود)، فإنهم عرفوا الحق ولم يعملوا به، والضالين هم (النصارى)، عبدوا الله بغير علم.. وقال العلماء: من فسد من العلماء، ففيه شبه (باليهود)، ومن فسد من العباد، ففيه شبه (بالنصارى).. وقال أحد السلف: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.

التقوى والصبر :

أربعة أقسام:

الأول: أهل التقوى والصبر، وهم الذين أنعم الله عليهم، أهل السعادة في الدنيا والآخرة.

والثاني: الذين لهم نوع من التقوى بلا صبر، مثل الذين يتمثلون ما عليهم من الصلاة ونحوها من الواجبات، ويترك المحرمات، لكن إذا أصيب أحدهم في بدنه بمرض أو نحوه، أو أصيب في ماله، عظم جزعه، وظهر هلعه.

والثالث: قوم لهم نوع من الصبر بلا تقوى، مثل الفجار الذين يصبرون على ما يصيبهم من الأذى في طلب الحرام، كاللصوص وقطاع الطريق وأصحاب الخيانات وطلاب الرياسة والعلو بغير حق وغيرهم.

الرابع: فهو شر الأقسام، لا يتقون ولا يصبرون، لا يتقون إذا قدروا، ولا يصبرون إذا ابتلوا، بل هم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج:١٩-٢١].. فهؤلاء من أظلم الناس إذا قدروا، ومن أذل الناس إذا قهروا.

المؤمنون :

قال ﷺ: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه » وشبك بين أصابعه (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (رواه مسلم).. وقال ﷺ: « خمس تجب للمسلم على المسلم: يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويشمته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه، ويشيعه إذا مات » (رواه البخاري).

الاستغفار :

روي عن (أبي بكر) الصديق ﷺ، قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: « قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كبيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » (رواه البخاري).

من كرامات الصحابة والتابعين :

(أسيد بن خضير) ﷺ، يقرأ سور الكهف، فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج.. وهي الملائكة نزلت لقراءته.

و(خبيب بن عدي) ﷺ، كان أسيراً عند المشركين (بمكة)، وكان يؤتى بعنب يأكله، وليس (بمكة) عنبة واحدة.

و(عامر بن فهيرة) ﷺ، قتل شهيداً، فالتمسوا جسده، فلم يقدروا عليه، فقد رآه (عامر بن الطفيل) ﷺ لما قتل رفع.. فيرون أن الملائكة رفعته.

وخرجت (أم أيمن) ﷺ، مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر، وكانت صائمة، سمعت حساً على رأسها، فرفعته، فإذا دلو معلق، فشربت منه حتى رويت.. وما عطشت بقية عمرها.

و(عمر بن الخطاب) ﷺ، لما أرسل جيشاً أمّر عليهم رجلاً يسمى (سارية).. فبينما (عمر) يخطب، فجعل يصيح على المنبر: يا (سارية) الجبل، يا (سارية) الجبل.. فقدم رسول الجيش، وقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدواً، فهزمونا، فإذا بصائح، يقول: يا (سارية) الجبل، يا (سارية) الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله.

و(سفينة) ﷺ، مولى رسول الله ﷺ، أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله ﷺ، فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده.

و(البراء بن مالك) ﷺ، كان إذا أقسم على الله أبر قسمه، وكان الصحابة إذا اشتد عليهم الجهاد، يقولون: يا (براء)، أقسم

على ربك.. ففي معركة (القادسية) اشتد الجهاد على المسلمين، فقال (البراء): أقسمت عليك يا رب، أن تمنحنا أكتافهم، وأن تجعلني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم، وقتل ﷺ شهيداً.

و(خالد بن الوليد) ﷺ، حاصر حصناً منيعاً، فقال أهل الحصن: لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه، فلم يضره.

ولما عذبت (الزنّيرة) رضي الله عنها، على الإسلام حتى ذهب بصرها، فقال المشركون: أصاب بصرها اللات والعزى، فقالت: كلا والله، فرد الله عليها بصرها.. رضي الله عنها.

و(العلاء بن الحضرمي) ﷺ، كان عامل رسول الله ﷺ على (البحرين)، وكان يقول في دعائه: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، فيستجاب له، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماء، فأجيب.. ودعا الله لما اعترضهم البحر، ولم يقدروا على المرور بخيولهم، فمروا كلهم على الماء، وما ابتلت سروج خيولهم.

و(أبو مسلم الخولاني) رحمه الله، طلبه (الأسود العنسي) لما ادعى النبوة، فقال له: أتشهد أني رسول الله ؟، فقال (أبو مسلم): ما أسمع، ثم قال (الأسود): أتشهد أن (محمداً) رسول الله ؟، قال: نعم.. فأمر بنار، فألقي فيها، فوجدوه قائماً يصلي

فيها، وقد صارت عليه برداً وسلاماً.. ثم قدم (المدينة المنورة) بعد موت النبي ﷺ، فأجلسه (عمر) بينه وبين (أبي بكر) الصديق، وقال (عمر) ﷺ: الحمد لله الذي لم يمتني، حتى أرى من أمة (محمد) ﷺ، من فعل به كما فعل (بإبراهيم) خليل الله.

وكان (عامر بن عبد قيس) رحمه الله، يأخذ عطاءه ألفي درهم في كمه، وما يلقاه سائل في طريقه إلا أعطاه بغير عدد، ثم يجيء إلى بيته، فلا يتغير عددها ولا وزنها.

وطلب (الحجاج) (الحسن البصري) رحمه الله، فدخلوا عليه ست مرات، فدعا الله عز وجل، فلم يروه.. ودعا على بعض (الخوارج) كان يؤذيه، فخر ميتاً.

وكان (سعيد بن المسيب) رحمه الله، يسمع الأذان من قبر رسول الله ﷺ، وكان المسجد قد خلا، ولم يبق غيره.

ولما مات (الأحنف بن قيس) رحمه الله، وقعت عمامة رجل في قبره، فأهوى ليأخذها، فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر.

وكان (عتبة الغلام) رحمه الله: سأل ربه ثلاث خصال: صوتاً حسناً، ودمعاً غزيراً، وطعاماً من غير تكلف.. فكان إذا قرأ بكى وأبكى، ودموعه جارية، وكان يأوى إلى منزله، فيصيب فيه قوته، ولا يدري من أين يأتيه.

-١٢-

كتاب: القرآن كلام الله

ولله الأسماء الحسنى:

قال ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة» (رواه البخاري).

حفظ القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف:٤].. قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٨].. قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج:٢١-٢٢].. وواجب المسلم نحو القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

رسول الله :

وأنشد (عبد الله بن رواحة) ﷺ، وقال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع
أرانا الهدى بعد العَمَى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

وقفة :

أنشد أحدهم، وقال:

سألت الدار تخبرني عن الأحباب ما فعلوا
فقالت لي أناخ القوم أياماً وقد رحلوا



-١٣-

كتاب : مقدمة التفسير

القرآن الكريم :

من أسمائه (الفرقان): فرّق الله تعالى فيه بين الحق والباطل، وبين فيه دينه، وشرع فيه شرائعه، وأحل حلاله وحرم حرامه، وحد حدوده، وأمر بطاعته ونهى عن معصيته.. عن (عباد بن منصور) قال: سألت (الحسن) رحمه الله عن قوله تعالى: « وأنزل الفرقان »، قال: هو كتاب بحق.

ومن صفاته (كتاب مبين): قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:١٥].. قيل: النور هو (محمد) ﷺ، وكتاب مبين: القرآن الكريم.

اتباع الرسول الكريم ﷺ :

كل من خالف ما جاء به الرسول، لم يكن عنده علم بذلك ولا عدل، بل لا يكون عنده إلا جهل وظلم، قال تعالى: ﴿ إن

يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم:٢٣]، فكل ما أخبر به الرسول، فهو حق، ولا يمكن أن يتصور أن يكون الحق في نقيضه، وحينئذ من اعتقد نقيضه كان اعتقاده باطلاً، وكل ما أمر به الرسول، فهو عدل لا ظلم فيه، ومن أمر بضده فقد أمر بالظلم.. فما أخبر وامر به الرسول فهو من عند الله تعالى، وعدى ذلك، يدخل في قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

فضل الصحابة الكرام :

قد يظن بعض المتأخرين أنهم خير من الصحابة الكرام؛ وذلك لأن أجر العامل من المتأخرين بأجر خمسين رجلاً من الصحابة، فهؤلاء المتأخرون لم يجدوا من يعينهم، والصحابة الكرام كانوا يجدون من يعينهم.. ونقول: تضعيف الأجر للمتأخرين، لا يلزم أن يكونوا أفضل من الصحابة الكرام، فإن الذي سبق إليه الصحابة من الإيمان والجهاد، ومعاداة أهل الأرض في موالاة الرسول وتصديقه، وطاعته فيما يخبر به، وإنفاق أموالهم في سبيل الله ابتغاء وجهه، أمر ما بقي يحصل مثله لأحد.. والحكم في ذلك، قوله ﷺ: « لا تسبوا أصحابي،

فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل (أحد) ذهباً، ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه » (رواه البخاري).

الوحي :

الوحي وحيان: وحي من الرحمن، ووحي من الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾ [الأنعام:١٢١].. فاليكن وحيك من الرحمن، حتى تفوز برضى الرحمن في جنات الرحمن.. فها هو فرعون هذه الأمة (أبو جهل)، كان يسمى (أبا الحكم)، فسماه النبي ﷺ (أبو جهل)، وهو كما سماه رسول الله ﷺ (أبو جهل)، أهلك نفسه وأتباعه في الدنيا والآخرة.

بركة الإيمان :

لما كان أهل الإسلام متمسكين بإيمانهم، نصرهم الله على عدوهم، من المشركين و(الفرس) و(الروم) و(الهند) و(الصين)، قال تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف:١٣].. لكن لما ظهر منهم البدع والفجور، سلط الله عليهم الكفار، فقد كانوا يقولون: (هولاكو) ملك (المغول) الذي قهر الخليفة (بالعراق)، قتل (ببغداد) مقتلة عظيمة جداً، يقال: ألف ألف، حتى قالوا: هو للمسلمين بمنزلة

(بختنصر) لبني (إسرائيل)، وما ذلك إلا لكثرة البدع والفجور التي ظهرت بين الناس.

البدعة وصاحبها :

سبحان الله.. كيف تلعب البدعة بصاحبها، حتى يصير عبداً مغفلاً لها، فمن أصحاب البدع يسجدون عند سماع نهيق حمار أو نباح كلب.. ونبينا ﷺ يقول: « إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، ونباح الكلب، فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطاناً » (رواه البخاري).

في فضل أبي هريرة ﷺ :

في سعة علمه.. قال ﷺ: « أيكم يبسط ثوبه، فلا ينسى شيئاً سمعه »، ففعل ذلك (أبو هريرة) ﷺ (رواه مسلم).

روي أنه كان يجزئ الليل، ثلاثة أجزاء: ثلثاً يصلي، وثلثاً ينام، وثلثا يدرس الحديث.

ومما يساء فهم الصحابي الجليل (أبو هريرة) ﷺ، قوله: حفظت من رسول الله ﷺ جرابين، فأما أحدهما فبثثته فيكم، وأما الآخر، فلو بثثته لقطعتم هذا البلعوم.. فظن البعض أن الآخر يخالف الأول، وهو ليس من هذا الباب، إنما ما سيكون من الفتن بين المسلمين،

ولهذا قال (عبد الله بن عمر) ﷺ: لو أخبركم (أبو هريرة) أنكم تقتلون خليفتكم، وتفعلون كذا وكذا، لقلتم: كذب (أبو هريرة).

في فضل مجاهد رحمه الله :

عنه رحمه الله: عرضت المصحف على (ابن عباس) ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها.. وقال الإمام (سفيان الثوري) رحمه الله: إذا جاءك التفسير عن (مجاهد)، فحسبك به.

هيبة التفسير :

عن (إبراهيم) رحمه الله: كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه.. وعن (يزيد بن أبي يزيد)، قال: كنا نسأل (سعيد بن المسيب) رحمه الله عن الحلال والحرام، وكان أعلم الناس، فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن، سكت كأن لم يسمع.. وليس هذا كتم للعلم، إنما هو الخشية من الخطأ في كتاب الله، خاصة عند وجود من هو أعلم منه، أو هو من باب تفسير لا يعلمه إلا الله، كما قال (ابن عباس) ﷺ: التفسير وجه لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله.

التفسير والعمل :

قال (عبد الله بن مسعود) ﷺ: كانوا يتعلمون من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها، حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فتعلموا العلم والعمل جميعاً.

حفظ العلم بالكتابة :

كان (عبد الله بن لهيعة) رحمه الله، قاضي (مصر)، من أكثر الناس حديثاً ومن خيار الناس، حتى إنه كان يقرن (بالليث بن سعد)، و(الليث) حجة ثبت إمام.. لكنه لما احترقت كتبه أي (عبد الله بن لهيعة)، وقع في حديثه المتأخر غلط.



-١٤-

كتاب : التفسير

ج (١)

من أسماء القرآن الكريم :

الفرقان، الكتاب، الهدى، النور، الشفاء، البيان، الموعظة، الرحمة، بصائر، البلاغ، الكريم، المجيد، العزيز، المبارك، التنزيل، المنزل، الصراط المستقيم، حبل الله، الذكر، الذكرى، تذكرة.

العبد والاستعانة :

اسم العبد يتناول معنيين:

أحدهما: بمعنى العبد كرهاً، كما قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴾ [مريم:٩٣].. وهذه صفة لازمة لابن (آدم)، فإن القدر يجري عليه وفق تصريف الخالق سبحانه.

والثاني: بمعنى العبد طوعاً، وهو الذي يعبده ويستعينه، كما قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان:٦٣].

والنفوس تعلم فقرها إلى خالقها، وتذل لمن افتقرت إليه، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الرحمن:٢٩].. وقال (أبو يزيد) رحمه الله: استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة الغريق بالغريق، والمسجون بالمسجون.

العبد المستعين بالله تعالى، أحواله ثلاث: إما أن يسأل عن ما هو مباح له، وهذا للمؤمن والكافر.. إما أن يسأل ما هو مأمور به، وهذا حال المؤمنين السعداء، كقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥].. وإما ما هو منهي عنه، وهذا حال الكفار العصاة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦].

الدعاء والمؤمن :

قيل: إجابة الدعاء تكون عن صحة الاعتقاد، وعن كمال الطاعة؛ لأنه عقب آية الدعاء، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].. والطاعة والعبادة هي مصلحة العبد التي فيها سعادته ونجاته، وأما إجابة دعائه وإعطائه سؤاله، فقد يكون منفعة وقد يكون مضرة، قال تعالى:

﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً ﴾ [الإسراء:١١].. وقوله ﷺ: « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » (رواه مسلم) .

من يعمل سوءاً يجز به:

قال (قتادة) رحمه الله: إن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، فنحن أولى بالله منكم، وقال المسلمون: نبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله، فنحن أولى بالله منكم، فأنزل قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء:١٢٣]، فقال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء.. وعن (مجاهد) رحمه الله: قالت (قريش): نحن لا نبعث ولا نحاسب، وقال أهل الكتاب: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة:٨٠]، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [النساء:١٢٣].

سورة الفاتحة :

قال ﷺ: « يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، نصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل،

فإذا قال العبد: «الحمد لله رب العالمين»، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: «الرحمن الرحيم»، قال الله: أثنى علي عبدي، وإذا قال: «مالك يوم الدين»، قال الله: مجدني عبدي، وإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين»، قال الله: هذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: «اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» قال الله: هؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل » (رواه مسلم).

وقال (الحسن البصري) رحمه الله: إن الله تعالى أنزل كتبه من السماء، وجمع علمها في القرآن الكريم، وجمع علم القرآن في الفاتحة، وجمع علم الفاتحة في هاتين الكلمتين الجامعتين: « إياك نعبد وإياك نستعين ».

سورة البقرة :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢].. وصف الله تعالى أهل السعادة في الديانات كلها، هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم أضيف إلى الإيمان والعمل

الصالح، شريعة (محمد) ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

سورة آل عمران :

قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨].. ذكر (محمد بن السائب) رحمه الله: نزلت هذه الآية، أن حبرين من أحبار (الشام)، قدما على النبي ﷺ، فلما أبصرا (المدينة)، قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان، فلما دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصفة، فقالا: أنت (محمد)؟، قال: « نعم »، قالا: نسألك عن شهادة فإن أخبرتنا بها آمنا بك، فقال ﷺ: « سلاني »، فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فنزلت هذه الآية.

سورة النساء :

قال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء:٧٩].. من دعاء (أبي بكر) ﷺ: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر

نفسي، وشر الشيطان وشركه، وأن اقترف على نفسي سوءاً، أو أجره إلى مسلم.

سورة المائدة :

سورة المائدة، أجمع سورة في القرآن لفروع الشرائع من التحليل والتحريم، والأمر والنهي، ولهذا افتتحت بقوله: ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ [المائدة:١]، والعقود هي العهود.

سورة الأنعام :

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [الأنعام:٢].. يراد بالنقص النقص في العمر المكتوب، وبالزيادة الزيادة في العمر المكتوب، كما قال ﷺ: « من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه » (رواه البخاري).. وقيل: عمر الإنسان لا يزيد ولا ينقص، وإنما المراد البركة في العمر، بأن يعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلا في الكثير.

❁ ❁ ❁

-١٥-

كتاب: التفسير

ج(٢)

سورة الأعراف:

قال تعالى: ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [الأعراف:١٢].. ويظهر فساد قوم إبليس، من وجوه منها: ادعى أن النار خير من الطين، لكن الطين فيه السكينة والوقار، والثبات والتماسك، وفي النار الخفة والطيش.. ومنها: وإن كان مخلوقاً من طين، فقد حصل له بنفخ الروح المقدسة فيه من الشرف، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص:٧٢].. ومنها: أنه مخلوق بيدي الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص:٧٥].

سورة الأنفال:

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴾ [الأنفال:٢٥].. إذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله،

ابتلاهم الله تعالى بأن يوقع بينهم العداوة، فإن الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله، جمع الله قلوبهم وألف بينهم، وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم.

سورة التوبة :

قال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ [التوبة:١١٧].. أخبر الله تعالى عن عامة الأنبياء التوبة والاستغفار.. فعن (آدم) عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣].. وعن (نوح) عليه السلام : ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [هود:٤٧].. وعن (إبراهيم) عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم:٤١].. وعن نبينا ﷺ، كان يقول عند افتتاح الصلاة: « اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد » (رواه البخاري).. فإذا كان هذا حال الأنبياء المعصومين، فكيف بنا نحن معشر الخطائين.

سورة هود:

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود:١٧].. البينة: العلم النافع، والشاهد الذي يتلوه: العمل

الصالح.. قال (أبي بن كعب) ﷺ: المؤمن بالعلم النافع والعمل الصالح، يعطيه الله نور في قلبه، كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الزمر:٢٢].

سورة الإسراء :

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ [الإسراء:٥٦].. والآية هنا قصد فيها التعميم لكل ما يدعى من دون الله، فكل من دعا ميتاً أو غائباً حتى وإن كان من الأنبياء والصالحين، فعليه غضب من الله تعالى، حتى أن الكعبة بيت الله تعالى، لا تغني عن العبد شيئاً، إلا العمل الصالح، قال (عمرو بن سعيد) رحمه الله: إن الحرم لا يعيذ عاصياً، ولا فاراً بدم.

سورة الكهف :

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف:٥٤].. طرق رسول الله ﷺ، (فاطمة) و(علي) وهما نائمان، فقال: « ألا تصليان ؟»، فقال (علي): يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله إن شاء أن يمسكها، وإن شاء أن يرسلها، فولى النبي ﷺ، وهو يضرب بيده على فخذه، ويعيد القول، وذكر الآية (رواه البخاري).. وهذا الحديث نص في ذم من عارض الأمر بالقدر.

سورة مريم :

تسمى سورة (المواهب)، وما وهبه الله لأنبيائه من الذرية الطيبة، قال تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم:٢]، وهب (لزكريا) (يحي) عليهما السلام.. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم:١٩]، وهب (لمريم) (عيسى) عليه السلام.. وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [مريم:٤٩]، وهب (لإبراهيم) (إسحق ويعقوب) عليهم السلام.. وقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم:٥٣]، وهب (لموسى) (هارون) عليهما السلام.

سورة الأنبياء :

تسمى سورة (الذكر)؛ لكثرة ورود كلمة (الذكر) فيها، كما قال تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء:٢].. وكقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٧].. وكقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ [الأنبياء:١٠].. وكقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ [الأنبياء:٢٤].. وكقوله تعالى: ﴿ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٨]..

وكقوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ ﴾ [الأنبياء:٥٠].. وكقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء:١٠٥].

سورة الحج :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج:٧٧].. قال العلماء: هذه الآية لم تترك خيراً إلا جمعته، ولا شراً إلا نفته.

سورة الفرقان :

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ [الفرقان:٦٨].. أكبر الكبائر ثلاث: الكفر، ثم قتل النفس بغير الحق، ثم الزنا، كما رتبتها الآية.





-١٦-

كتاب: التفسير

ج(٣)

سورة الزمر:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ [الزمر:١٨]، والمراد بالقول: القرآن.. لكن الآية قسمت القول إلى حسن وأحسن، والقرآن كله حسن، فكيف يكون هذا ؟، قال العلماء: القرآن الكريم فيه أمر، والأمر يتضمن فعل الواجبات والمستحبات، ولا ريب أن الاقتصار على فعل الواجبات حسن، لكن فعل المستحبات أحسن، فمن اتبع الأحسن، بأن تقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض، كان من المقربين الذين اتبعوا أحسن القول.

سورة الشورى:

قال تعالى: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الشورى:٣٦]، قيل: الإنسان بين أمرين: أمر أُمِرَ

بفعله، فعليه أن يفعله ويحرص عليه، ويستعين بالله ولا يعجز، وأمر أصيب به من غير فعله، فعليه أن يصبر عليه ولا يجزع عنه.. فقد قال (ابن المقفع): الأمر أمران: أمر فيه حيلة، فلا تعجز عنه، وأمر لا حيلة فيه، فلا تجزع منه.

سورة الأحقاف :

قال تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [الأحقاف:١٢]، قيل: ما الحكمة من ذكر التوراة دون الإنجيل، مع أن الإنجيل أقرب زماناً للعرب من التوراة ؟، قال العلماء: التوراة هي الأصل، والإنجيل تبع لها في كثير من الأحكام، ولهذا كان (النصارى) متفقين على حفظ التوراة وتلاوتها، كما يحفظون الإنجيل، ولهذا لما سمع (النجاشي) القرآن، قال: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، وكذلك (ورقة بن نوفل)، قال للنبي ﷺ: هذا هو الناموس الذي كان يأتي (موسى) (رواه البخاري).

سورة ق :

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق:٣٠]، قيل: ما المقصود من المزيد ؟، المزيد هنا الجن

والإنس والعياذ بالله، وأعاذنا الله منها، فقد قال ﷺ: « لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول: هل من مزيد ؟، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط » (رواه البخاري).. ومن رحمة الله تعالى بالعباد، قال ﷺ: « وأما الجنة، فإن الله ينشئ لها خلقاً، فيدخلهم الجنة » (رواه البخاري)، فبين سبحانه أن الجنة لا يضيقها، بل ينشئ لها خلقاً، فيدخلهم الجنة ؛ لأن الله يدخل الجنة من لم يعمل خيراً ؛ لأن ذلك من باب الإحسان، وأما العذاب بالنار، فلا يكون إلا لمن عصى، فلا يعذب أحداً بغير ذنب، وهذا أيضاً من باب الإحسان، والله أعلم.

سورة الطلاق :

قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود:٦]، قيل: إن ما يتناوله العبد من الحرام، هو داخل في هذا الرزق، فالكفار يرزقون بأسباب محرمة، وقد يوسع عليهم في الرزق، لكن أهل التقوى، يرزقهم الله تعالى من حيث لا يحتسبون، ولا يكون رزقهم بأسباب محرمة، ولا يكون خبيثاً.. وكذلك ليس كل من وسع عليه رزقه، يكون مكرماً، ولا كل من ضيق عليه رزقه، يكون مهاناً، فيوسع على الكافر رزقه إملاءً واستدراجاً، ويضيق على المؤمن رزقه، إما حمايةً وصيانةً له ؛ ففي

توسيع الرزق عليه قد يفسد دينه، وإما تكفيراً عن ذنوبه، كما قال بعض السلف: إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.

سورة التحريم :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨]، قال (عمر) ﷺ: التوبة النصوح: أن يتوب من الذنب ثم لا يعود له.. وقيل: النصوح مشتقة من النصيحة، يقال: فلان ينصح فلان، إذا كان يريد له الخير لا غش فيه، فالتوبة النصوح: هي الخالصة من كل غش، فإن العبد إنما يعود إلى الذنب لبقايا في نفسه، فمن أخرج من قلبه الشهوة، لم يعد إلى الذنب، فهذه هي التوبة النصوح.. ومن رحمة الله تعالى: أن باب التوبة مفتوح، ولو أذنب العبد في اليوم مائة مرة، لكن بشرط على أن لا يصر على ذنبه، فإذا مات مصراً استحق العقوبة، فقد قيل: لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار.

سورة الأعلى :

قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ [الأعلى:٩]، هذه الآية توبيخ (لقريش)، أي: إن نفعت الذكرى في هؤلاء الطغاة العتاة، كما قال الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حيا   ولكن لا حياة لمن تنادي

فنعوذ بالله من الكبر وأهله.

سورة البلد :

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد:٨-١٠]، قيل: هذه الأعضاء الثلاثة التي هي دائمة الحركة والكسب، إما للإنسان، وإما عليه.. فعندما سئل (عيسى) عليه السلام: من التقي ؟، قال: من كان صمته فكراً، ونطقه ذكراً، ونظره عبرة.

سورة الزلزلة :

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة:٣-٤]، قال الإمام (أبو الفرج ابن الجوزي) رحمه الله:

هب البعثُ لم تأتنا رُسْله   وجاحمة النار لم تُضرم

أليس من الواجب المستَحَقِ   حياءُ العباد من المُنعِم ؟

۞ ۞ ۞

-١٧-

كتاب : التفسير

ج (٤)

فضل سورة الإخلاص :

قال ﷺ: « احشدوا، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن» فحشد من حشد، ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ: « قل هو الله أحد » (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ »، فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟، قال ﷺ: « الله الواحد الصمد ثلث القرآن » (رواه البخاري).. قال الإمام (الدارقطني) رحمه الله: لم يصح عن النبي ﷺ في فضل سورة من القرآن أكثر مما صح عنه في فضل « قل هو الله أحد ».. لكن ليس المقصود أنها تعدل أجر ثلث قراءة القرآن الكريم، إنما المقصود أن القرآن الكريم أنزل على ثلاثة أقسام: فثلث توحيد، وثلث قصص، وثلث أمر ونهي، وقد جمع في سورة الإخلاص أحد الأثلاث، وهو التوحيد.

فضل بعض السور:

قد يقول قائل: كيف يكون هناك سورة خير من سورة، أو آية أفضل من آية، مع أنها كلها كلام الله تعالى.. نقول: معلوم أن الكلام له نسبتان: نسبة على المتكلم به، ونسبة على المتكلم فيه، فهو يتفاضل باعتبار النسبتين، فمثلاً: قوله تعالى: «قل هو الله أحد»، وقوله تعالى: « تبت يدا أبي لهب »، بالنسبة للمتكلم به، كلاهما من عند الله، وليس أحدهما أفضل من الآخر، وأما بالنسبة للمتكلم فيه، فالأولى كلام عن الخالق، والثانية كلام عن المخلوق، ومعلوم أن الكلام عن الخالق أفضل من الكلام عن المخلوق.

سورة الفلق:

فيها الاستعاذة من شر الخلق عموماً، ثم خص الأمر بالاستعاذة من شر الغاسق إذا وقب، وهو الزمان الذي يعم شره، ثم خص بالذكر السحر والحسد، والسحر والحسد لا يكون إلا من الأنفس الخبيثة، وخص من السحر النفاثات في العقد، وهن النساء، وذلك لأن منشأ السحر والحسد هو الغيرة، وهذا في النساء أكثر، حتى يكن على حذر من ذلك.

سورة الناس:

قال ﷺ: « إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى التأذين أقبل، حتى إذا ثوب

بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: أذكر كذا، أذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى » (رواه البخاري).





-١٨-

كتاب : الحديث

فضل أصحاب الحديث :

يا متقنا علم الحديث ومن روى سنن النبي المصطفى المختار
أصبحت في الإسلام طَوْداً راسخاً يهدى به وعددت في الأحبار

الكذب على رسول الله ﷺ :

تعمد الكذب على رسول الله ﷺ، أسبابها، أحدها: الزندقة والإلحاد في دين الله، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [التوبة:٣٢].. وثانيها: نصره المذاهب والأهواء.. وثالثها: الترغيب والترهيب لمن يظن الجواز.. ورابعها: الأغراض الدنيوية لجمع الحطام.. وخامسها: حب الرياسة.

في فضل النبي ﷺ :

خاتم الرسل ﷺ ، أنزل إليه كتاب مصدق لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها، فهو الأمين على جميع الكتب، وقد بلغ

أبين البلاغ وأتمه وأكمله، وكان أنصح الخلق لعباد الله، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.. بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين.. فأسعد الخلق، وأعظمهم نعيماً، وأعلاهم درجة، أعظمهم إتباعاً له، وموافقته علماً وعملاً.

أحاديث باطلة عن النبي ﷺ :

(ما وسعني لا سمائي ولا أرضي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن).. (كنت كنزاً لا أعرف، فأحببت أن أعرف، فخلقت خلقاً، فعرفتهم بي، فبي عرفوني).. (إن الله خلق العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، فقال تعالى: وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أشرف منك، فبك آخذ، وبك أعطي).. (حب الدنيا رأس كل خطيئة) هذا قول (لجندب بن عبد الله البجلي) رحمه الله.. (الفقر فخري، وبه أفتخر).. (اتخذوا مع الفقراء أيادي، فإن لهم في غد دولة).. (من زارني وزار أبي (إبراهيم) في عام دخل الجنة).. (كنت نبياً و(آدم) بين الماء والطين).. (مسكين رجل بلا امرأة، ومسكينة امرأة بلا رجل).. (لا تكرهوا الفتنة، فإن فيها حصاد المنافقين).. (إن آية من القرآن خير من (محمد) وآل (محمد)).

طوبى للغرباء:

قال ﷺ: « بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء » (رواه مسلم).. لا يفهم من الحديث أنه صار غريباً، أنه يترك والعياذ بالله، بل الأمر كما قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].. ولا يفهم من الحديث أنه إذا صار غريباً يكون في شر، بل هو أسعد الناس، كما في تمام الحديث: « فطوبى للغرباء »، وطوبى: من الطيب، وأما في الآخرة فهو من أعلى الناس درجة بعد الأنبياء عليهم السلام.

ولهذا يوجد المسلمون المتمسكون بالإسلام في بلاد الكفر، لهم السعادة كلما كانوا أتم تمسكاً بالإسلام، فإن دخل عليهم شر كان بذنوبهم.. حتى إن المشركين وأهل الكتاب إذا رأوا المسلم القائم بالإسلام، عظموه، وأكرموه، وأعفوه من الأعمال التي يستعملون بها المنتسبين إلى ظاهر الإسلام.

المرء مع من أحب:

قال ﷺ: « المرء مع من أحب » (رواه البخاري).. قال (أنس) ﷺ: ما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام، فرحهم بهذا الحديث، فأنا أحب رسول الله ﷺ، و(أبا بكر)، و(عمر)، وأرجو أن يحشرني الله معهم، وإن لم أعمل مثل أعمالهم.. آمين.

لكن هذا الحديث أن يحب المرء من يحب الله، والله يحبه، فإن هؤلاء هم أولياء الله تعالى، أما أن يحب شخص لدنيا يصيبها، أو لحاجة يقوم له بها، أو لماله، أو لعشيرته، فهذه ليست محبة لله تعالى، بل هذه محبة لهوى النفس، وهذه المحبة هي التي توقع أصحابها في الكفر والفسوق والعصيان.

وأيضاً كثيراً من الناس يدعون المحبة من غير فعل، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١].. قال بعض السلف: ادعى قوم على عهد رسول الله ﷺ، أنهم يحبون الله تعالى، فأنزل الله هذه الآية الكريمة.



-١٩-

كتاب : أصول الفقه

الاتباع - ج(١)

الإيمان بالنبي ﷺ :

يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل، أرسل (محمداً) ﷺ إلى جميع الثقلين: الإنس والجن، وأوجب عليهم الإيمان به، وبما جاء به وطاعته، وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله، ويحبوا ما أحبه الله ورسوله، ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة (محمد) ﷺ من الإنس والجن، فلم يؤمن به؛ استحق عقاب الله تعالى، كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول.

من حكم الطيبات التي أحلها الله تعالى :

قال جمهور العلماء: الطيبات التي أحلها الله،ما كان نافعاً لآكله في دينه، والخبيث ما كان ضاراً له في دينه.. كما حرم كل

ذي ناب من السباع؛ لأنها باغية عادية، فإذا أكل الإنسان منها صار فيه خلق البغي والعدوان.. وكذلك الدم يجمع قوى النفس من الشهوة والغضب، فإذا شرب منه زادت شهوته وغضبه عن المعتدل.. ولحم الخنزير يورث عامة الأخلاق الخبيثة.

تفضيل الناس بالفقه :

قال ﷺ: « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سناً » (رواه مسلم).. وقال ﷺ: « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » (رواه مسلم).

الجن والمسلم :

عن (أبي السائب) مولى (هشام بن زهرة) أنه دخل على (أبي سعيد الخدري) ﷺ في بيته، قال: فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت حركةً في ناحية البيت، فالتفت، فإذا حية، فوثبت لأقتلها، فأشار إلي أن اجلس، فجلست، فلما انتهى من صلاته، قال: أترى هذا البيت؟، فقلت: نعم، فقال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس،

فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى (الخندق)، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار ويرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: « خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك (قريظة) »، فأخذ الفتى سلاحه، ثم رجع، فإذا امرأته على باب الدار قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به، فقد أصابته غيرة، فقالت: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني؟، فدخل فإذا حية عظيمة على الفراش، فأهوى إليها بالرمح، فأصابها به، فاضطربت عليه، فما يدري أيهما كان أسرع موتاً الفتى أم الحية؟، فجئنا إلى رسول الله ﷺ، فذكرنا له ذلك، فقال ﷺ: « إن (بالمدينة) جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً، فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك، فاقتلوه، فإنما هو شيطان » (رواه مسلم).

عسر المرأة في الولادة :

عن (ابن عباس) رضي الله عنه، قال: إذا أعسر على المرأة ولادتها، فليكتب: بسم الله، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ [النازعات:٤٦]، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً

مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف:٣٥]، قال (علي بن الحسن) رحمه الله: يكتب في قرطاس، ويعلق على عضد المرأة، وقد جربناه، فلم نر شيئاً أعجب منه، فإذا وضعت تحله سريعاً، ثم تحرقه.

خاص بالجهاد :

قال بعض المسلمين (لعمر بن الخطاب) ﷺ: إن العدو إذا رأيناهم قد لبسوا الحرير، وجدنا في قلوبنا روعة، فقال: وأنتم فالبسوا كما لبسوا.. وقد أمر النبي ﷺ أصحابه في العمرة بالرَّمل والاضطباع؛ ليري المشركين قوتهم، وإن لم يكن هذا مشروعاً قبل هذا، ففعل من أجل الجهاد.

الاعتصام بالرسالة :

الرسالة ضرورية للعباد، لا بد لهم منها، فالرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور.. والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليها شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، فهو في ظلمة، وهو من الأموات، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتًا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورًا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي

ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ﴾ [الأنعام:١٢٢].. وسمى الله تعالى رسالته روحاً، والروح إذا عدم، فقد فقدت الحياة، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا ﴾ [الشورى:٥٢].

العلم بلا عمل اشد من الجهل :

قال (الضحاك) رحمه الله: إن جهنم طبقات، فالعليا لعصاة هذه الأمة، والتي تليها للنصارى، والتي تليها لليهود.. فجعل اليهود تحت النصارى، لأنهم عرفوا الحق وتركوه عناداً، فكانوا مغضوباً عليهم، وكان النصارى أجهل، فكانوا ضالين.

النجاشي رحمه الله :

كان (النجاشي) ملك على قومه، لكن لم يطعه قومه في الدخول في الإسلام، بل إنما دخل معه نفر منهم، ولما مات لم يكن هناك أحد يصلي عليه، فصلى عليه النبي ﷺ (بالمدينة)، وقال: « إن أخاً لكم صالحاً من أهل الحبشة مات » (رواه مسلم).. وعن (ابن عباس) رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ

لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٩]، قال: نزلت في (النجاشي).



-٢٠-

كتاب : أصول الفقه

التمذهب – ج(٢)

العبادة :

العبادة اسم جامع لغاية الحب لله وغاية الذل له، فالحب يوجب الذل والطاعة، فمن ذل له من غير حب لم يكن عابداً.. فقد قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:٢٣].. والعبادة لله تعالى: أن يستسلم لله لا لغيره، فمن استسلم له ولغيره، فهو مشرك، ومن لم يستسلم له، فهو متكبر، وكلاهما ضد العبادة.

اول العبادة: الاستغفار :

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].. وفي الحديث القدسي: «يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم»

(رواه مسلم).. وعن (أبي هريرة) ﷺ: أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟، قال ﷺ: « اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد » (رواه البخاري).

وثاني العبادة: صحبة الصالحين :

قال (عمر بن الخطاب) ﷺ: اقتربوا من أفواه المطيعين، واسمعوا منهم ما يقولون، فإنهم تتجلى لهم أمور صادقة.. وقال (أبو سليمان الداراني) رحمه الله: إن القلوب إذا اجتمعت على التقوى، رجعت على أصحابها بطرف الفوائد.. وأنشدوا:

والعين تعرف من عيني محدثها إن كان من حزبها أو من أعاديها

بركة العبادة على العبد :

قال (حذيفة بن اليمان) ﷺ: إن في قلب المؤمن سراجاً يزهر.. وقال الصحابة الكرام: ما قال (عمر بن الخطاب) ﷺ لشيء: إني لأظنه كذا وكذا إلا كما ظن، كنا نظن أن السكينة تنطق على قلبه ولسانه.. وكثير من أهل الإيمان يلقي في قلبه محبة شخص، وأنه من أولياء الله، وأن هذا الرجل صالح، وهذا الطعام حلال، وهذا القول صادق، وكذلك العكس، يلقى في

قلبه أن هذا الطعام حرام، وأن هذا الرجل فاسق، من غير دليل، بل بما يلقي الله في قلبه، فهذا وأمثاله لا يجوز أن يستبعد في حق أولياء الله المؤمنين المتقين.

قاعدة :

ما كان نافعاً في الآخرة فهو محمود، سواء ضر في الدنيا، أو نفع، أو لم ينفع ولم يضر.. وما كان ضاراً في الآخرة فهو مذموم، وإن كان نافعاً في الدنيا، أو ضاراً، أو لا نافعاً ولا ضاراً.

عليكم بمن يشاور:

قال (الشعبي) رحمه الله: انظروا ما قضى به (عمر)، فإنه كان يشاور.. فقد كان ﷺ لا يقضي حتى يستشير أكابر الصحابة، (كعثمان) و(علي) و(طلحة) و(الزبير) و(عبد الرحمن) رضي الله عنهم أجمعين.

الشرع والسنة :

الذين انتسبوا إلى الشرع، قصروا في معرفة السنة، فصارت أمور كثيرة، إذا حكموا بها ضيعوا الحقوق وعطلوا الحدود، حتى تسفك الدماء، وتؤخذ الأموال، وتستباح الحرمات.. ولما صارت الخلافة في ولد (العباس)، ولم يكن معهم من العلم كافياً للقضاء بين الناس، احتاجوا حينئذ إلى وضع ولاية المظالم،

وجعلوا ولاية الحرب غير ولاية الشرع، وتعاظم الأمر حتى صار يقال: الشرع والسياسة، وهذا يدعو خصمه إلى الشرع، وهذا يدعوه إلى السياسة.. وكل ذلك بسبب عدم الاعتصام بالكتاب والسنة.. فقد قيل: قوام الدين بكتاب يهدي، وسيف ينصر، وقال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان:٣١].

وقفة :

إن اللبيب إذا بدى من جسمه مرضان مختلفان داوى الأخطرا



-٢١-

كتاب: الفقه

ج (١)

اليد اليمنى واليسرى:

استقرت قواعد الشريعة على أن الأفعال التي تشترك فيها اليمنى واليسرى: تقدم فيها اليمنى إذا كانت من باب الكرامة، كالوضوء والغسل، ودخول المسجد والمنزل، والخروج من الخلاء، وتقدم اليسرى في ضد ذلك، الخروج من المسجد والمنزل، والدخول إلى الخلاء، وخلع النعل.. والذي يختص بأحدهما: إن كان من باب الكرامة كان باليمين، كالأكل والشرب، والمصافحة، ومناولة الكتب، ونحو ذلك، وإن كان ضد ذلك كان باليسرى، كالاستجمار، ومس الذكر، والاستنثار، والامتخاط، ونحو ذلك.

غض البصر:

يورث ثلاث فوائد جليلة القدر:

الفائدة الأولى: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب مما تركه لله، فإن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

الفائدة الثانية: أنه يورث نور القلب والفراسة، قال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر:٧٢].. وكان (شاه بن شجاع الكِرْماني) رحمه الله لا تخطئ له فراسة، وكان يقول: من عمَّر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وأكل الحلال، لم تخطئ له فراسة.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته.. وفي الأثر: الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله.. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٩].

من فضائل الصحابة الكرام :

عن (ابن عمر) رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، شغل عن العشاء ليلة، فأخرها حتى رقدنا في المسجد ثم استيقظنا، ثم رقدنا ثم استيقظنا، ثم خرج علينا رسول الله ﷺ، ثم قال: « ليس أحد من أهل الأرض الليلة، ينتظر الصلاة غيركم » (رواه البخاري).

-٢٢-

كتاب : الفقه

ج (٢)

العفـو :

قال تعالى: ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ﴾ [الفرقان:٧٠].. وقال ﷺ: « إن الله يبدل لعبده التائب بدل كل سيئة حسنة » (روته مسلم).. الاعتراف بالحق والرجوع إليه حسنة، يمحو الله بها السيئات، وفي عدم العفو تنفير عظيم عن التوبة.

المحافظة على الصلاة :

قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩].. وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ [الماعون:٤]، قال العلماء:

السهو عن الصلاة، ألا يكمل واجباتها، من الطهارة والطمأنينة والخشوع، أو يؤخرها عن وقتها، وهذه صلاة المنافقين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:١٤٢].

من فضل الصلاة :

المريض له أن يؤخر الصوم باتفاق المسلمين، وليس له أن يؤخر الصلاة باتفاق المسلمين، والمسافر له أن يؤخر الصيام باتفاق المسلمين، وليس له أن يؤخر الصلاة باتفاق المسلمين.

من فوتها متعمداً فقد أتى كبيرة من أعظم الكبائر.. قال (أبو بكر) ﷺ في وصيته (لعمر) ﷺ: واعلم أن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وأنه لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة.

الخشوع في الصلاة :

مما يدل على وجوب الخشوع في الصلاة، قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ

هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون:١].. وقوله ﷺ، في حال ركوعه: « اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع سمعي وبصري ومخي وعقلي وعصبي » (رواه مسلم).. وقوله ﷺ: « إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها تسعون، وائتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاقضوا » (رواه البخاري).. ومنها توعد النبي ﷺ تاركيه، فقد قال ﷺ: « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم في صلاتهم، لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم » (رواه البخاري).

قد يعترض البعض بقول (عمر بن الخطاب) ﷺ: إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة.. نقول: هذا القول ليس من هذا الباب، بل (عمر) هو أمير الجهاد، فصار بذلك هو بمنزلة المصلي الذي يصلي صلاة الخوف، فهو من جهة مأمور بالصلاة، ومن جهة أخرى مأمور بالقتال، فعليه أن يؤدي الواجبين بحسب الإمكان، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥].

الوسوسة في الصلاة :

الوسواس لا يبطل الصلاة، بل ينقص من أجرها.. كما قال (ابن عباس) ﷺ: ليس لك من صلاتك إلا ما عَقِلْتَ منها.. وقالوا (لعامر بن عبد القيس) رحمه الله: أتحدث نفسك بشيء في الصلاة، فقال: أو شيء أحب إلي من الصلاة، أحدث به نفسي!؟، قالوا: إنا لنحدث أنفسنا في الصلاة، فقال: أبالجنة والحور ونحو ذلك ؟، فقالوا: لا، ولكن بأهلينا وأموالنا، فقال: لأن تختلف السيوف فيّ أحب إليّ.

قيل لبعض السلف: إن اليهود والنصارى، يقولون: لا نوسوس، فقال: صدقوا، وما يصنع الشيطان بالبيت الخراب.



-٢٣-

كتاب: الفقه

ج (٣)

الصلاة والشيطان:

أكثر ما يبغضه الشيطان الصلاة؛ لأن فيها سجود لله تعالى، فأطاع (ابن آدم) ربه، والشيطان عصى، فاحرص على أداء صلاتك، والخشوع بين يدي ربك.. قال ﷺ: « إن أحدكم إذا قام يصلي، جاءه الشيطان فلبَّس عليه، حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد أحدكم ذلك، فليسجد سجدتين، وهو جالس» (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع الأذان، فإذا قضى الأذان أقبل، فإذا ثوب بها، أدبر، فإذا قضى التثويب أقبل » (رواه البخاري).

ايهما افضل طلب العلم او حفظ القرآن:

أما العلم الذي يجب على الإنسان عيناً، كعلم ما أمر الله به، وما نهى الله عنه، فهو مقدم على حفظ القرآن، فإن الأول واجب،

والثاني مستحب، فيقدم الواجب على المستحب.. وأما حفظ القرآن الكريم، فهو مقدم على العلم الباطل أو قليل النفع.. لكن المطلوب من حفظ القرآن الكريم هو فهم معانيه، والعمل به، فإن لم تكن هذه همة حافظه، لم يكن من أهل العلم والدين.

أيهما أفضل تلاوة القرآن أو الفقه :

خير الكلام كلام الله، وكلام الله لا يقاس به كلام الخلق، فإن فضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه.. لكن الأفضل في حق الشخص، ما هو بحاجته، فإن كان قد حفظ القرآن الكريم وهو محتاج إلى تعلم غيره، فتعلم غيره أفضل من تكرار التلاوة.

أيهما أفضل تلاوة القرآن أو التسبيح :

الأصل أن تلاوة القرآن أفضل من التسبيح، كما قال ﷺ: « أفضل الكلام بعد القرآن أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر » (رواه مسلم).. لكن هناك أوقات الذكر فيها مقدم، مثل الركوع والسجود، ومثل إجابة المؤذن، وكذلك أذكار الصباح والمساء، وإتيان المضجع، كما يكره قراءة القرآن مع الجنازة ؛ لأنها موضع الخضوع والذل.

ايهما افضل قارئ القرآن الذي لا يعمل او العابد :

قارئ القرآن الذي لا يعمل، هو عالم فاسق.. والعابد إذا كان يعبد الله بعلم، فهو خير من قارئ القرآن الذي لا يعمل، أما إذا كان العابد يعبد بغير علم، فقد يكون شراً من العالم الفاسق.

ايهما افضل طول القيام او كثرة السجود :

من العلماء من فضل طول القيام، واحتجوا بقول النبي ﷺ، عندما سئل: أي الصلاة أفضل ؟، قال ﷺ: « طول القنوت » (رواه مسلم)، وقالوا: بأن القيام فيه عبادة قراءة القرآن الكريم، والسجود لا يشرع فيه القراءة.. ومن العلماء من فضل السجود، واحتجوا بأن السجود عبادة لا تكون إلا لله، أما القيام للصلاة ولغيرها، وقالوا: السجود لا يسقط في الصلاة، أما القيام فقد يسقط في التطوع، وفي الصلاة على الراحلة في السفر، وقوله ﷺ: « إن النار تأكل من ابن (آدم) كل شيء إلا موضع السجود » (رواه البخاري).. وقيل: أنهما سواء.

❊ ❊ ❊

-٢٤-

كتاب : الفقه

ج (٤)

أفضل العبادات :

أفضل العبادات ما وافق هدي رسول الله ﷺ، وهدي الصحابة الكرام، كما صح عن النبي ﷺ، أنه كان يقول في خطبته: « خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى (محمد)، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة » (رواه مسلم).. وقال ﷺ: « خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم » (رواه البخاري).. وقال (ابن مسعود) ﷺ: من كان منكم مستناً، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب (محمد) ﷺ.

البلوى والصبر :

دعاء الله تعالى، والاستغاثة به، لا ينافي الصبر المأمور به، وإنما ينافيه في ذلك الاشتكاء إلى المخلوق، ولقد قال (يعقوب) عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف:١٨]، وقال تعالى:

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف:٨٦].. وقال (السري) رحمه الله: قول المريض: آه، من ذكر الله تعالى، هذا إذا كان بينه وبين الله تعالى.. ويروى عن (عمر بن الخطاب) ﷺ، أنه قرأ في صلاة الفجر: ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، بكى، حتى سمع نشيجه من آخر الصفوف فالأنين والبكاء من خشية الله، والتضرع والشكاية إلى الله عز وجل حسن، والله أعلم.

الصحبة الصالحة :

قال ﷺ: « ما من رجل يدعو لأخيه دعوة إلا وكل الله به ملكاً، كلما دعا لأخيه، قال الملك الموكل به: آمين، ولك مثله » (رواه مسلم).. وروي عن طائفة من السلف عند كل ختمة دعوة مجابة، فإذا دعا الرجل عقيب الختم لنفسه، ولوالديه، ولمشائخه، وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات، كان هذا من الجنس المشروع، وكذلك دعاؤه لهم في قيام الليل، وغير ذلك من مواطن الإجابة.

في فضل أهل البحرين :

إن أهل (البحرين) ما زالوا من عهد رسول الله ﷺ أهل إسلام وفضل.. فقد قدم وفدهم من (عبد القيس) على رسول الله ﷺ، فقال لهم رسول الله ﷺ: « مرحباً بالوفد، غير خزايا ولا

ندامى »»، فقالوا: يا رسول الله، إن بيننا وبينك هذا الحي من كفار (مضر)، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام، فمرنا بأمر فَصْل، نعمل به، ونأمر به من وراءنا، فقال ﷺ: « آمركم بالإيمان بالله، أتدرون ما الإيمان بالله ؟، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن (محمداً) رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، صوم رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم » (رواه البخاري).. وأول جمعة في الإسلام بعد جمعة (المدينة)، جمعة (بجُوَاثى) قرية من قرى (البحرين).. ثم إنهم ثبتوا على الإسلام لما توفي رسول الله ﷺ، وارتد من ارتد من العرب، وقاتل بهم أميرهم (العلاء بن الحضرمي) الرجل الصالح.. ولهم في السيرة أخبار حسان، فالله سبحانه وتعالى يوفق آخرهم، لما وفق له أولهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

❁ ❁ ❁

-٢٥-

كتاب: الفقه

ج(٥)

قيمة الزكاة:

الدين ثلاث درجات: إسلام، ثم إيمان، ثم إحسان.. ثم جعل الإسلام مبنياً على أركان خمسة، ومن آكدها الصلاة، وقرن معها الزكاة، فكرر فرض الصلاة في القرآن في غير آية، ولم يذكرها إلا وقرن معها الزكاة.. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:١١٠].. وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة:١١].. وعندما سأل (جبريل) عليه السلام، النبي ﷺ عن الإسلام، فقال ﷺ: « شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت » (رواه البخاري).

لفظ الزكاة في اللغة يدل على النمو، يقال فيه: زكا إذا نما، ولا ينموا إلا إذا خلص من الدَّغَل، وهو ما يدخل في الأمر فيفسده.. ولهذا هذه اللفظة في الشريعة تدل على الطهارة، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٩]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [الأعلى:١٤]، فنفس المتصدق تزكو، وماله يزكو، يطهر ويزيد.

ومن فضائل الزكاة أنها شرعت للمواساة، ولا تكون المواساة إلا فيما له مال من الأموال.. وأيضاً جعل المال المأخوذ على حساب التعب، فمثلاً، ما سقته السماء فيه العشر، وما سقي بالنضح ففيه نصف العشر.

أيهما أفضل: عشر ذي الحجة أو العشر الأواخر:

أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة.. قال (ابن القيم) رحمه الله: وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الكلام، وجده شافياً كافياً، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة، ففيها: يوم عرفة، ويوم النحر، ويوم التروية، وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء، التي كان النبي ﷺ يحييها كلها، وفيها ليلة خير من ألف شهر، ليلة القدر.

أيهما أفضل: يوم الجمعة أو يوم النحر :

يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، ويوم النحر أفضل أيام العام.. فأفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة، ففيه خلق (آدم)، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها.. وأفضل أيام العام يوم النحر، فقد قال ﷺ: « يوم النحر هو يوم الحج الأكبر » (رواه البخاري).

الزوجـة :

الزوجة الصالحة: نعمة من الله تعالى، ولذلك امتن الله سبحانه على (زكريا) عليه السلام، حيث قال: ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ [الأنبياء:٩٠]، وقال العلماء: ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في إصلاح زوجته.. الزوجة الطالحة: نقمة من الله تعالى، فقد قال ﷺ: « لا أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » (رواه البخاري)، وقال العلماء: هلكت الرجال حين أطاعت النساء.





-٢٦-

كتاب : الفقه

ج (٦)

النيـة :

النية نوعان، الأولى: ما يتميز بها من يعبد الله مخلصاً له الدين ممن يعبد الطاغوت، ومن يريد حرث الآخرة ممن يريد حرث الدنيا، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].. وأما الثانية: فبها تتميز أنواع العبادات، فيتميز المصلي من الصائم، ومن يصلي الظهر ممن يصلي العصر.

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ :

بعدما يعلم العبد بالعبادة، فهو: إما أن يعمل، فيصير من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أو يخالف ذلك فيصير إما

منافقاً، وإما عاصياً كافراً.. فالأول: رجل يقصد عبادة الله وطاعته، مع قصد العمل المعين، فهذا المؤمن، والثاني: رجل لم يقصد عبادة الله وطاعته، وقصد العمل المعين، فهذا المنافق، والثالث: لم يقصد عبادة الله تعالى وطاعته، وكذلك لم يقصد العمل المعين، فهذا الكافر والعاصي.

ليبولكم أيكم أحسن عملا :

قال (الفضيل بن عياض) رحمه الله: أخلصه وأصوبه، قيل: يا (أبا علي)، ما أخلصه وأصوبه ؟، قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً، لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً، لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة.. ومن دعاء (عمر بن الخطاب) ﷺ: اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل فيه لأحد شيئاً.

وقالوا حسبنا الله :

الله سبحانه وتعالى هو المعبود والمستعان الذي يخاف ويرجى، فلا يتوكل إلا عليه، ولا يجوز التوكل على أحد من الخلق، حتى ولو على النبي ﷺ، فإن النبي ﷺ، وإن كان له حق الإيمان والطاعة، واتباع سنته، وموالاة من يواليه، ومعاداة من

يعاديه، وتقديمه في المحبة على النفس والأهل والمال، إلا أنه لا يتوكل أحد إلا على الله سبحانه وتعالى.. ففي الطاعة، قرن الله تعالى معه النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النور:٥٢]، لكن في التوكل، أفرد سبحانه نفسه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣]، حتى النبي ﷺ محتاج إلى التوكل على الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنفال:٦٤].

حقيقة الحج :

قال ﷺ: « من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، خرج من ذنوبه، كيوم ولدته أمه » (رواه البخاري).: الرفث: هو الجماع، والفسوق: يتناول ما حرمه الله تعالى، وليس فقط السباب، والجدال: هو المراء بالباطل وبغير علم، أما الجدال في الحق، فجائز بشرط أن يكون بالتي هي أحسن.

الملتزم :

الملتزم: هو ما بين الحجر الأسود والباب، ولك أن تضع عليه صدرك ووجهك وكفيك، وتدعو، فإن الصحابة الكرام

كانوا يفعلون ذلك عند دخول (مكة).. ومن الدعاء المأثور عند الملتزم، دعاء (ابن عباس) ﷺ: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، حملتني على ما سخرت لي من خلقك، وسيرتني في بلادك، حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك، وأعنتني على أداء نسكي، فإن كنت رضيت عني، فازدد عني رضا، وإلا فمن الآن فارض عني، قبل أن تنأى عن بيتك داري، فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي، غير مستبدل بك، ولا ببيتك، ولا راغب عنك، ولا عن بيتك، اللهم فأصحبني العافية في بدني، والصحة في جسمي، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير.. وقيل: ولو وقف عند الباب، ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسناً.

عمرات النبي ﷺ :

اعتمر النبي ﷺ بعد هجرته أربع عمر: عمرة (الحديبية)، و(الحديبية) مكانها وراء الجبل الذي (بالتنعيم)، عند مسجد (عائشة) عن يمينك، وأنت داخل إلى (مكة)، فصده المشركون عن البيت فصالحهم، فحل من إحرامه وانصرف، وعمرة من العام القابل، وعمرة (الجعرانة)، وعمرة مع حجته.

-٢٧-

كتاب : الفقه

ج (٧)

زيارة المسجد الأقصى :

قال ﷺ: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا » (متفق عليه).. واتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه.

من الأخطاء في زيارة المسجد الأقصى :

المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه (سليمان) عليه السلام، وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى على الصخرة.

والصخرة في المسجد الأقصى، ليس لها تعظيم خاص، فقد كانت قبلة للمسلمين ثم نسخت.. مثل السبت كان عيداً في شريعة (موسى) عليه السلام، ثم نسخ في شريعة (محمد) ﷺ

بيوم الجمعة.. فبعض الناس يحتج بفعل (عمر) ﷺ لما فتح بيت المقدس، وكان على الصخرة زبالة عظيمة؛ فأمر بتنظيفها ؛ لأن النصارى كانوا يقصدون إهانتها، مقابلة لليهود الذين يصلون إليها، فهذا من باب الإكرام، وليس من باب التعظيم.

والصخرة لم يصلِّ عندها (عمر بن الخطاب) ﷺ، ولا الصحابة.. فلما فتح (عمر) بيت المقدس، قال (لكعب) ﷺ: أين ترى أن نبني مصلى للمسلمين؟، فقال: خلف الصخرة، فقال (عمر): خالطتك يهوديتك، بل أبنيه أمامها، فإن لنا صدور المساجد.. ولم يكن على الصخرة قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة (عمر)، و(عثمان)، و(علي)، و(معاوية)، و(يزيد)، و(مروان)..

ما يذكره بعض الجهال: أن هناك أثر قدم النبي ﷺ، وأثر عمامته، وهذا كله كذب.. ومن الكذب: أن السور الذي يضرب به بين الجنة والنار، هو ذلك الحائط المبني شرقي المسجد.

زيارة معابد الكفار: مثل الموضع المسمى (بالقيامة)، أو (بيت لحم)، أو (صهيون)، أو غير ذلك ككنائس النصارى، فمنهي عنه.

الصحابة الكرام والزيارة :

الصحابة الكرام لم يكونوا يستحبون السفر لشيء من زيارات البقاع: لا آثار الأنبياء، ولا قبورهم.. فمثلاً: غار

(حراء) الذي كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل البعثة، لم يزره هو بعد البعثة، ولا أحد من أصحابه.. وثبت أن (عمر بن الخطاب) ﷺ، كان في بعض الأسفار، فرأى قوماً يتناوبون مكاناً يصلون فيه، فقال: ما هذا ؟، قالوا: مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال: أتريدون أن تتخذوا أثر الأنبياء لكم مساجد ؟!، إنما أهلك من كان قبلكم بهذا، من أدركته الصلاة فليصل، وإلا فليمض.

في فضل أهل الشام :

قال ﷺ: « لا يزال أهل المغرب ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة » (رواه مسلم).. قال الإمام (أحمد) رحمه الله: أهل المغرب هم أهل (الشام).. وهو كما قال، فقد كان أهل (المدينة المنورة) في ذاك الزمان، يسمون أهل (نجد) و(العراق) أهل المشرق، ويسمون أهل (الشام) أهل المغرب، فالنبي ﷺ تكلم بذلك في (المدينة المنورة)، فما تغرب عنها فهو غربه، وما تشرق عنها فهو شرقه.

فضل بلاد الشام ولكن :

كتب (أبو الدرداء) إلى (سلمان الفارسي) رضي الله عنهما: هلم إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه (سلمان): إن

الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الرجل عمله.. فضل بلاد (الشام) دائم، ولا يستلزم منه فضل أهلها، فقد يسكنها المنافقون أو أصحاب البدع، في فترة من الزمن، كما كانت (مكة المكرمة) قبل الإسلام، فإن فضلها باق، ولا يستلزم فضل أهلها.. فإن الفضيلة الدائمة في كل وقت ومكان.

عمرو الخزاعي والشام :

يقال: إن أول ما ظهر الشرك في أرض (مكة) بعد (إبراهيم) عليه السلام، من جهة (عمرو بن لُحِيٍّ الخزاعي)، الذي رآه النبي ﷺ يجر أمعاءه في النار (رواه البخاري).. فقد قالوا: إنه ورد (الشام)، فوجد فيها أصناماً (بالبلقاء)، يزعمون أنهم ينتفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم، فنقلها إلى (مكة)، وسن للعرب الشرك وعبادة الأصنام.

وقفة :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ... وما كل مؤت نصحه بلبيب



-٢٨-

كتاب : الفقه

ج (٨)

الثواب والعقاب :

الثواب والعقاب يكونان من جنس العمل في شرع الله تعالى، فإن هذا من العدل الذي تقوم به السماء والأرض.

فمن الأمثلة على أن العقوبة من جنس المعصية، شاهد الزور، فإن (عمر بن الخطاب) ﷺ، أمر بشاهد الزور أن يسوَد وجهه في الدنيا، قبل يسود وجهه في الآخرة، وامر بإركابه على دابة مقلوباً، فإنه قلب الحديث.

الثواب هو رحمة من الله تعالى بالعباد، وكذلك العقاب، فإن صاحب المعصية إن لم يرتدع، تمنى أن يكون الناس كلهم مثله، قال (عثمان بن عفان) ﷺ: ودت الزانية لو زنى النساء كلهن.. فقد قال العلماء: الشر والمعصية ينبغي حسم مادته، وسد ذريعته، ودفع ما يفضي إليه.

من صفات الأنصار:

مدح (حسان بن ثابت) ﷺ، (الأنصار) رضي الله عنهم أجمعين، بقوله:

لا فخر إن هم أصابوا من عدوهم   وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع

نصيحة لولي الأمر:

أعظم عون لولي الأمر خاصة، ولغيره عامة، ثلاثة أمور:

- أحدها: الإخلاص لله، والتوكل عليه بالدعاء.
- الثاني: الإحسان إلى الخلق، بالنفع والمال.
- الثالث: الصبر على أذى الخلق، وغيره من النوائب.

الجهاد في سبيل الله:

واعلموا أصلحكم الله، أن النصرة للمؤمنين والعاقبة للمتقين، والله سبحانه وتعالى ناصرنا، ومنتقم لنا، فأبشروا بنصر الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٩].

قال ﷺ: « من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا » (رواه البخاري).. هذا في فضل من جهز غازياً، فكيف من غزا وجاهد في سبيل الله تعالى.

قال ﷺ: «اشتكت نار جهنم إلى ربها، فقالت: ربي أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر والبرد، فهو من زمهرير جهنم» (رواه البخاري).. فالمؤمن المجاهد في سبيل الله، يدفع بصبره على الحر والبرد في الجهاد، حر جهنم وبردها يوم القيامة، والمنافق يفر من حر الدنيا وبردها، حتى يقع في حر جهنم وزمهريرها.

اليهود والنصارى:

عرف أهل الخبرة: أن أهل الذمة من اليهود والنصارى، يكاتبون أهل دينهم بأخبار المسلمين، وبما يطلعون على ذلك من أسرارهم، حتى أسر بعض المسلمين في بلاد (التتر) وسبي، بخيانة أهل الذمة.. ولهذا قال العلماء: يمنع أن يكونوا على ولاية المسلمين ومصالحهم.. وصدق من قال:

كل العداوات ترجى مودتها   إلا عداوة من عاداك في الدين

❊ ❊ ❊



-٢٩-

كتاب : الفقه
ج (٩)

الربا:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٧٨-٢٧٩].. إن الربا إنما يتعامل به المحتاج، وإلا فالموسر لا يأخذه، فيقع الظلم على المحتاج، ولهذا كان الربا ضد الصدقة، فإن الله لم يدع الأغنياء حتى أوجب عليهم إعطاء الفقراء.. فالربا من أشد أنواع الظلم، ولعظمته، لعن النبي ﷺ آكله وهو الآخذ، ومؤكله وهو المحتاج، وشاهديه وكاتبه لإعانتهم عليه.

الوفاء بالعقود :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ

إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة:١].. وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولاً ﴾ [الإسراء:٣٤].. وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ ﴾ [النحل:٩١].. كل عقد فإنه يمين، وسمي بذلك ؛ لأنهم كانوا يعقدونه بالمصافحة باليمين.

قال ﷺ: « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر » (رواه البخاري).. وقال ﷺ: « ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة » (رواه البخاري).. ولما سأل هرقل عن صفة النبي ﷺ: هل يغدر؟، فقال (أبو سفيان): لا يغدر، فقال (هرقل): وكذلك الرسل لا تغدر.

أنواع الظلم :

الظلم إما في حق الله تعالى، وإما في حق العبد، وإما في حقوق العباد.. وأول من اعترف بهذا أبو البشر عليه السلام: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣].. وقال (يونس) عليه السلام : ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧].. وفي الدعاء الذي علمه النبي ﷺ (لأبي بكر) رضي الله عنه: « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كبيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » (رواه البخاري).. والظلم نوعان: تفريط في الحق، كمن ترك واجباً، وتعدي للحد، كمن فعل محرماً.. فبادر رحمك الله بالتوبة من الظلم، كما بادر إليها الصالحون من قبلك.



-٣٠-

كتاب: الفقه

ج (١٠)

تعليم القرآن الكريم:

تعليم القرآن الكريم هو من أفضل الأعمال، وأحبها إلى الله تعالى، وهو فرض كفاية، كما قال ﷺ: « بلغوا عني ولو آية » (رواه البخاري).

المسلم والعفو:

كيف حال المسلم مع العفو ؟، قال العلماء: الناس في هذا أربعة أقسام:

الأول: من ينتصر لنفسه ولربه، وهذا الذي يكون فيه دين وغضب.

والثاني: لا ينتصر لا لنفسه ولا لربه، وهو الذي فيه جهل وضعف دين.

والثالث: من ينتقم لنفسه لا لربه، وهم شر الأقسام.

والرابع: الكامل الذي ينتصر لحق الله، ويعفو عن حقه.. كما قال (أنس) ﷺ: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف قط، وما قال لي لشيء فعلته: لم فعلته ؟، ولا لشيء لم أفعله: لِمَ لَمْ تفعله ؟ (رواه مسلم).. وقالت (عائشة) رضي الله عنها: ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له، ولا امرأة، ولا دابة، ولا شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، أو تنتهك محارم الله.

الصبر والعفو:

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤١-٤٣].. ذكر سبحانه الأصناف الثلاثة، في باب الظلم الذي يكون بغير اختيار المظلوم، وهم: العادل، والظالم، والمحسن.. ومن اللطائف أنه في سورة (الشورى): « إن ذلك لمن عزم الأمور »، زيدت اللام، وفي سورة (لقمان): « إن ذلك من عزم الأمور »، لم تذكر، قيل: أن في سورة (لقمان) ذكر الصبر على المصيبة، وفي سورة (الشورى) ذكر الصبر والعفو، وهذا أشد.

-٣١-

كتاب : الوقف

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون :

الملك العظيم قد يهدى له فرس نفيسه، فتكون أحب إليه من عدة أفراس بثمنها، فالفضل ليس بكثرة العدد فقط.. بل قال الله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران:٩٢].. فما كان أحب إلى المرء إذا تقرب به إلى الله تعالى، كان أفضل له من غيره.. قال بعض السلف: لا يهدي أحدكم لله تعالى مما يستحي أن يهديه لكريمه، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢٦٧].. وقد قرب ابني (آدم) قرباناً، فتقبل من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر، وقد ذكر أن سبب ذلك أن أحدهما قرب نفيس ماله، والآخر قرب الدون من ماله.

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت :

أمر الله بالصلاح، ونهى عن الفساد، وبعث رسله بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٢].. وقال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف:٣٥].

العدل بين الأولاد :

قال ﷺ: « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » (رواه مسلم).. وعن (النعمان بن بشير) ﷺ، قال: أهداني أبي خادماً، فقالت أمي (عمرة بنت رواحة) رضي الله عنها: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته، فقال ﷺ: « فكلهم مثل ما أعطيته ؟ »، قلت: لا، قال: « أشهد على غير هذا، اردده » فرده (رواه مسلم).

وقفة :

ما بال قوم غدوا قد مات ميتهم   فأصبحوا يقسمون المال والحللا

❁ ❁ ❁

-٣٢-

كتاب: النكاح

من اصابه سهم من سهام إبليس المسمومة:

من أصابه جرح مسموم، فعليه بما يخرج السم، ويبرئ الجرح، بالترياق والمرهم، وذلك بأمور:

أولها: أن يتزوج، فإن الزوجة تغني عن ذلك.. فقد قال ﷺ: «إذا نظر أحدكم إلى محاسن امرأة، فليأت أهله، فإنما معها مثل ما معها» (رواه مسلم).. وهذا مما ينقص الشهوة، ويضعف العشق.

الثاني: أن يداوم على الصلوات الخمس، والدعاء، والتضرع وقت السحر، وتكون صلاته بحضور قلب وخشوع، وليكثر من الدعاء: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب، صرف قلبي إلى طاعتك وطاعة رسولك.. فإنه متى أدمن الدعاء والتضرع لله صرف قلبه عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف:٢٤].

الثالث: أن يبتعد عن مسكن هذا الشخص، والاجتماع بمن يجتمع به، بحيث لا يسمع له خبر، ولا يقع له على عين ولا أثر، فإن البعد جفا.. ومتى قل الذكر ضعف الأثر في القلب.

الإحصان:

الإحصان يتناول: الإسلام، والنكاح، والحرية.. الإسلام: ينهى عن الفحشاء والمنكر.. والنكاح: المرأة المتزوجة زوجها يحصنها ؛ لأنها تستكفي به، ولأنه يغار عليها.. والحرية: عادة العرب أن الحرة عندهم لا تعرف الزنا، وإنما تعرف بالزنا الإماء، ولهذا لما بايع النبي ﷺ (هند) امرأة (أبي سفيان) رضي الله عنها على ألا تزني، قالت متعجبة: أوَ تزني الحرة ؟!.. وأصل الإحصان إنما هو العفة، فإن العفيفة هي التي أحصنت فرجها، ولهذا أباح الله تعالى للمسلمين نكاح المحصنات، ولم يبح لهم نكاح البغايا.

شهادة الزور:

نص الفقهاء على أن شاهد الزور يسود وجهه، بما نقل عن (عمر بن الخطاب) ﷺ، أنه كان يسود وجهه، إشارة سواد وجهه بالكذب، وأنه كان يركبه دابة مقلوباً إلى الخلف، إشارة إلى أنه قلب الحديث، ويطاف به حتى يشهره بين الناس أنه

شاهد زور.. ومن أعظمها أن ينسب المرء نفسه إلى غير أبيه، قال ﷺ: « من ادعى إلى غير أبيه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا » (رواه البخاري)، وقال ﷺ: « من ادعى إلى غير أبيه، فالجنة عليه حرام » (رواه البخاري).



-٣٣-

كتاب: الطلاق

إياكم والطلاق:

إياكم والطلاق، فتحزنوا نبيكم ﷺ، وتفرحوا إبليس نعوذ بالله منه.. فقد قال ﷺ: « إن إبليس ينصب عرشه على البحر، ويبعث سراياه، فأقربهم إليه منزلة أعظمهم فتنة، فيأتيه الشيطان، فيقول: ما زلت به حتى فعل كذا، حتى يأتيه الشيطان، فيقول: ما زلت به حتى فرقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه، ويقول: أنت، أنت، ويلتزمه » (رواه مسلم).

عليك باليمين دون الطلاق:

وإذا أردت أن تلزم زوجتك بأمر، فلا تحلف عليها بالطلاق، ولكن احلف عليها باليمين، فإن اليمين يكفر، والطلاق لا يكفر.. وهذه من نعم الإسلام علينا، أنه هناك كفارة لليمين في شرعنا، وأما شرع من قبلنا، كشرع (بني إسرائيل)

إذا حَرّم الرجل شيئاً حُرّم عليه، وإذا حلف ليفعلن شيئاً وجب عليه، ولم يكن في شرعهم كفارة.. فالحمد لله على نعمة الإسلام.

وقفـة :

من عيون الشعر، أنشد (عبد الله بن رواحة) ﷺ:

شـهدت بـأن وعـد الله حـق   وأن الـنار مـثوى الكافـرينا



-٣٤-

كتاب : الظهار

منزلة الزوج :

قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء:٣٤].. وقال (زيد بن ثابت) ﷺ: الزوج سيد في كتاب الله، وقرأ قوله: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ [يوسف:٢٥].

التوصية بالزوجات :

قال ﷺ: « اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم، وإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله » عوان: من العاني وهو الأسير (رواه مسلم).. وقال (عمر بن الخطاب) ﷺ: النكاح رق، فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته.

حفظ البنات وتربيتهن :

من المعروف بالتجربة أن البنت تحتاج من الحفظ والصيانة، ما لا يحتاج إليه الصبي، وكل ما كان أستر لها وأصون، كان

أصلح لها.. قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران:٤٤]، فهذه (مريم) احتاجت من يكفلها ويحضنها، حتى أسرعوا إلى كفالتها، فكيف بغيرها من النساء.. والشرع جاء ليحافظ على حيائها، فمثلاً يطلب منها في الصلاة أن تجمع ولا تجافي بين أعضائها، وتتربع ولا تفترش، وفي الإحرام لا ترفع صوتها إلا بقدر ما تسمع رفيقتها، وأن لا ترقى فوق الصفا والمروى، كل ذلك لتحقيق سترها وصيانتها، ونهيت أن تسافر إلا مع زوج أو ذي محرم ؛ لحاجتها في حفظها إلى الرجال.. هذا مع كبرها ومعرفتها، فكيف إذا كانت صغيرة مميزة، قد بلغت سن ثوران الشهوة فيها، وهي قابله للانخداع.. فاتقوا الله في بناتكم، فقد قال ﷺ: « صنفان من أهل النار من أمتي لم أرهما بعد: نساء كاسيات، عاريات، مائلات، مميلات، على رؤوسهن مثل أسنمة البخت، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها.. » (رواه مسلم).

العفة في بيوت المسلمين :

قال ﷺ: « لو أن رجلاً اطلع في بيتك، ففقأت عينه، ما كان عليك شيء » (رواه البخاري).. وروي أنه جاء رجل إلى (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، وبيده سيف متلطخ بدم، قد قتل امرأته،

فجاء أهلها يشكون عليه، فقال الرجل: إني وجدت فاسقاً قد تفخذها، فضربت ما هنالك بالسيف، فأخذ (عمر) السيف فهزه، ثم أعاده إليه، وقال: إن عاد فعد.

في فضل الإمام احمد رحمه الله :

علم الإمام (أحمد) رحمه الله كثير، ومنتشر جداً، وقل من يضبط جميع نصوصه ؛ لكثرة علمه، وكثرة من كان يأخذ العلم عنه.. فها هو (أبو بكر الخلال) رحمه الله، قد طاف البلاد، وجمع نصوص الإمام في مسائل الفقه نحو أربعين مجلداً، وفاته رغم ذلك مسائل كثيرة ليست في كتبه.



-٣٥-

كتاب: قتال أهل البغي

الاستقامة على الحق:

قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢١٣].. وقال ﷺ: « على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة » (رواه البخاري).. ومن دعاء النبي ﷺ: « اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » (رواه مسلم).

إمارة المسلمين:

قال النبي ﷺ في أجر من أعطى الإمارة حقها: « إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا

يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم » (رواه مسلم).. وقال النبي ﷺ في إثم من لم يعط الإمارة حقها: « ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة » (رواه مسلم).. وقد دعا النبي ﷺ لصاحب الإمارة، فقال: « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم، فارفق به » (رواه مسلم).

في فضل عمر بن الخطاب ؓ:

قال ﷺ: « ما رآك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك » (رواه البخاري).. وقال (علي) ؓ: كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان (عمر).. وقال (ابن عمر) ؓ: ما سمعت أبي يقول في الشيء: إني أراه كذا وكذا، إلا كان كما رآه.







المحتويات



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



مقتطفات من كتب الإمام

ابن تيمية

يرحمه الله

- هو الإمام (أحمد بن عبدالحليم ابن عبدالسلام بن تيمية) يرحمه الله.
- ولد سنة (٦٦١هـ) في العراق، وتوفي في دمشق سنة (٧٢٨هـ) - (١٣٢٨م).
- كان الإمام رحمه الله موسوعة ثقافية هائلة، وحركة نضالية دائبة، وتاريخاً اسلامياً حافلاً.. حتى استحق بحق لقب "شيخ الإسلام".
- مات رحمه الله، وكان آخر شيء قرأه من القرآن: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٥٤)

الطبعة الأولى
2007

يطلب من:

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦
هاتف وفاكس: ٧٠١٩٧٤ (١ ٩٦١ ٠٠)
هاتف وفاكس: ٣٠٠٢٢٧ (١ ٩٦١ ٠٠)
هاتف خلوي: ٣٠٢٣٩٠ (٣ ٩٦١ ٠٠)
e-mail: ibnhazim@cyberia.net.lb

الفرسان للنشر والتوزيع

مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع

عمان - العبدلي - بجانب جت
هاتف وفاكس 5607386 6 962 -
ص.ب 240664 عمان 11124 الأردن
E-mail: alfursan@index.com.jo

ISBN 995744104-3

